المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية

الفن الهلنستي والروماني في سورية

بشير زهري

سلسلة تاريخ الفن في سورية
رقم ١

BOBST LIBRARY
3 1142 02527 8287

Elmer Holmes
Bobst Library

New York
University

2667

رسم الغـــلاف

بريشة الفنـــان : **عبد القادر الأرناؤوط**

بشير زهدي

Zuhdī, Bashīr.
/al-Fann al-Hilnistī wa-al-Rūmānī fī Sūrīyah./

الفن الهلنستي والروماني في سورية

N.Y.U. LIBRARIES

NEW YORK UNIVERSITY LIBRARIES
NEAR EAST LIBRARY

Near East
N
5886
.S9
.Z8
c.1

تمهيد :

ان الطبيعة وهبت سوريـة الجمال ، وجعلتها كأجمل لوحة رسمتها ريشة فنان مبدع ضمنها كل ما يلزمها من عناصر الجمال ، من ساحل حالم يستمع لاهازيج الامواج المتلاطمة ، وجبال مرتفعة تلامس بثغرها الفضاء الرحب ، وسهول خضراء زينتها الوان الازهار وانواع الاشجار ، وانهار جارية كثيرة تختال في بساتين غناء طيبتها الورود بعطورها الزكية ، وارياف تتمايل اغصان اشجارها وتتعانق اوراق فروعها على نغمات النسيم ، وبادية واسعة ينسجم فيهـا لون الرمال مع لون السماء ، وتزين ارجاءها واحات النخيل ، وخيام الرعاة ، وابل البدو ، في اجمل منظر وابدع صورة ، مما يوحي بالخيال ، وينمي في الانسان الاحساس بالجمال . ويتيح للعقل فرصة التأمل والتفكير ، ويثير الهمم للعمل والابداع الفني .

وفي الواقع ، تعتبر سورية في مقدمة البلاد التي اهتم فيهـا الانسان بالفن فقد استطاع ان يتحسس بالجمال ، ويشعر بوجود ما يمكن ان (ينقذه من الشك) في فجر وجوده .

وهكذا فقد شارك الفن الانسان السوري ، وعاصر حياته ، وعبر عن مشاعره ... حتى يمكن القول بعدم امكان فصل احدهما عن الآخر او عزله عنه .

فاذا استعرضنا تاريـخ الحضارات التي ازدهرت في سورية استنتجنا بانه ليس هناك من حضارة سورية بدون فن ، وانه ليس

هناك من فن ازدهر في سورية الا وترك روائع فنية تشكل جزءا كبيرا من التراث الفني الانساني .

وكان الفن السوري وسيلة من وسائل دراسة وتعلم القوى الروحية ، والمعتقدات والقصص الدينية في فترات زمنية كانت الثقافة فيها دينية ... كما اتخذ الفن سبيلا للتعبير عن صفات الطبيعة وعناصرها وقواها ...

وكان رجال الدين يحمون هذه الحركة الفنية ، ويرعون الفنانين مما جعل الفن في تلك العصور يتصف بطابع ديني .. ثم أخذ الملوك والاغنياء يهتمون بالفن والفنانين ويرغبون في تخليد بعض المشاهد المقتبسة من الحياة اليومية ...

واستخدم الفنان مختلف المواد التي وجدها تحت تصرفه من حجر وفخار ، وعظم وعاج ، ونسيج وزجاج ، ومعادن ثمينة ورخيصة ... اعطاها شكلا جديدا حسب رغبته ، وجعلها روائع فنية ، تعبر عن عواطفه ومشاعره ، وتترجم المعتقدات التي آمن بها ، وتأثر بخيال قصصها واساطيرها ... ولكن الحروب والغزوات التي شهدتها سورية جعلت الارض تخفي هذه الروائع الفنية عن عيون الغزاة واللصوص حتى يوم اكتشافها ، فأخذت تنتقل من يد الى يد انتقال السندباد ، حتى وصل بها المقام أخيرا الى متحف من متاحف العالم او مجموعة خاصة من مجموعات الهواة ، فأخذ العلماء والمختصون يدرسونها وكأنها تتحدث بلغة الفن الخالد حديث الخلود ، وتاريخ الماضي وحضاراته التي ازدهرت على ارض سورية ، ملتقى الحضارات ، وسوق الصناعات ، ومركز الابداع الفني ..

وكانت الحضارات السورية تحتك بحضارات الشعوب المجاورة، وتتأثر بالحضارات القديمة السابقة مما كان يؤدي الى ظهور حضارات جديدة ذات اساليب فنية حديثة تدل عليها ما تركته

من روائع فنية تمثل ثقافة العصر ، وخيال الانسان ، ومفهومه عن الخالق والمخلوق ، والعابد والمعبود ، والطبيعة والانسان ...

وهكذا احتكت حضارات الشرق القديم بحضارة الاغريق بعد الفتح المكدوني فنتج عن ذلك ظهور الحضارة الهلنستية ، كما تأثرت حضارة الانباط بالحضارة الهلنسية والرومانية ، وتأثرت الحضارة التدمرية بحضارة الرومان والفرس ... فظهرت مدارس فنية هامة ابدعت آيات فنية في ميادين العمارة والرسم والنحت والفنون الصناعية ، وتركت روائع فنية تدل على الابداع الفني ومعناه ، وتمثل الفن ومبناه ...

وقد ادرك المسؤولون اهمية دراسة تاريخ الفن وضرورتها لا كثقافة عامة فحسب ، بل كتراث فني لا بد من الاطلاع عليه ودراسته ... لننتقل من مرحلة التبعية والتقليد ، الى مرحلة الابداع والتجديد في ميادين الفن مما يسهم في ايجاد نهضة فنية أصيلة ذات طابع محلي ومستوى عالمي ، وعندئذ يقوم الفنانون المعاصرون في سورية بأداء رسالتهم الفنية في عصرنا الحاضر ، كما قام بأدائها الاباء والاجداد الاولون في العصر الغابر .

واذا كانت المراجع العلمية ما زالت قليلة ، فان روائع الفن السوري التي تعود الى العصر الهلنستي ولا سيما الروماني كثيرة في المتحف الوطني بدمشق .

وانني ارجو من القارىء الكريم أن يعتبر هذا الكتيب بمثابة محاولة متواضعة لدراسة الفن السوري تهدف الى الاسهام في نشر الثقافة الفنية ، والتعريف بروائعنا الفنية ، وابراز اهميتها ، وتوجيه الانظار الى خصائصها .

القسم الاول

لمحة عن

الفن السوري

في العصر الهلنستي

لمحة تاريخية موجزة :

لئن فكر فيليب المكدوني بتحرير المدن الاغريقية من نفوذ الفرس ، فان ابنه اسكندر الكبير قد عهدت اليه الاقدار بالقيام بفتوحات لم يعرف لها التاريخ القديم مثيلا ، واشرقت في مخيلته فكرة توحيد العالم القديم على اسس جديدة تعتمد على روابط « الحب الشريف والزواج الطاهر والنسل المشترك » .

فكان لانتصاره في معركة (اسوس Issos) عام ٣٣٣ ق.م اثره البعيد لانه حطم اسطورة عدم قدرة الاغريق على قتال الفرس . فقام اسكندر ببناء مدينة جديدة قرب ساحة هذه المعركة واطلق اسمه على هذه المدينة السورية الجديدة التي عرفت بـ (اسكندرونة) .

وكان سلوقس من اقدر القواد المكدونيين في جيش اسكندر تحالف فيما بعد مع بطليموس ضد انتيجون ، وبعد حروبهما ضده ، وانتصارهما عليه ، نال بطليموس فلسطين التي ضمها الى مملكة البطالمة في مصر ، في حين ان سلوقس استرجع بابل .

وفي معركة (ايبسوس Ipsus) أحرز سلوقس انتصارا هاما حقق له الفوز بالقسم الشرقي من آسيا الصغرى وسورية فشكل

مملكة واسعة تعتبر من اعظم ممالك المكدونيين التي ظهرت على انقاض امبراطورية اسكندر .

ورغم ان التقويم السلوقي يبدأ في اليوم الاول تشرين الاول عام ٣١٢ ق.م فان حكم السلوقيين في سورية بدأ فعلا بعد معركة ايبسوس في عام ٣٠١ ق.م ودام حتى اليوم الذي فتح فيه القائد الروماني (بومبه) سورية عام ٦٤ ق.م .

اسباب بناء المدن السورية في العصر الهلنستي :

أعجب ملك سورية (سلوقس نيكاتور Seleucos Nicator بسياسة قائده اسكندر الكبير ، واعتبر بناءه لمدينة (اسكندرونه) عملا هاما جديرا بمتابعته ، فبنى سلوقس نيكاتور مدنا جديدة حملت اسمه (مثل : السويدية) واسم ابيه انطيوخس (مثل انطاكية) واسم زوجته الآسيوية (افاميا) واسم امه لاوديسه (مثل اللاذقية) .

وكان سلوقس نيكاتور يعتقد بأن البلاد تنطبع بالطابع الاغريقي بقدر ما يبنى فيها من مدن حديثة .

وكان يقيم في هذه المدن الحديثة جنود قدماء من مكدونيين ويونان . وكان الحكام يعتمدون على هؤلاء في ادارة البلاد ومراقبة السكان أصحاب البلاد ، مما جعل لهذه النهضة العمرانية أهدافا سياسية ، ومآرب استعمارية ، وغايات ثقافية .

ولا بد من الاشارة الى أن كثيرا من المدن التي اعتبرت

حديثة لم تكن في الواقع سوى مدن قديمة أعيد بناؤها أو اقتصر على تغيير اسمها فقط .

ومهما يكن من أمر ، يمكن اعتبار انطاكية واللاذقية وأفاميا ودورا اوروبوس مدنا حديثة أنشئت في العصر الهلنستي ، فازدهر فيها الفن حتى غدت مركزا رئيسيا من مراكزه الفنية .

فن بناء المدن السورية وتنظيمها في العصر الهلنستي :

في العصر الهلنستي شهدت سورية تقدم فن بناء وتنظيم المدن . وأخذ هذا الفن يعتمد على اختيار مكان المدينة على الهضاب أو ضفاف الانهار او في الواحات ، أو على السواحل ، أو قرب الغابات والطرق التجارية وجوار الينابيع في عصر كان لفكرة الدفاع وضرورة التحصين والهدف الاقتصادي أهمية كبرى .

وكان تدشين المدن يتم بحفلة كبرى يحضرها جمهور كبير كالحفلة التي أقيمت بمناسبة تأسيس مدينة انطاكية حضرها ملك سورية (سلوقس نيكاتور) ورجال الدين الوثنيون ، ورجال السلاح وفتاة جميلة تدعى (ايماته Aimathé) تهيأت لتكون هي الاضحية نفسها ، لان اعتقادات الوثنيين القدماء كانت تتطلب تضحية فتاة عذراء جميلة لضمان حماية الآلهة للمدينة . ويعتقد البعض أن تمثال (تيكة انطاكية) الذي أبدعه الفنان الشهير (اوتيكيدس) يمثل هذه الفتاة الجميلة (ايماته) نفسها .

وتبنى السلوقيون لفن بناء المدن السورية الجديدة المخطط

المنتظم الذي يشبه رقعة الشطرنج • وعين واضعوه الاماكن اللازمة لبناء الابنية العامة من معابد وقصور ، ومسارح وملاعب ، وأماكن سباق ••• الخ •

وقد حفظ لنا التاريخ اسم (كسينوس) واضع مخطط انطاكية ، ولم تعرف حتى الآن أسماء غيره من المهندسين الذين أسهموا في تلك الحركة الفنية والمعمارية •

وكانت المدن تحاط بأسوار منيعة لتسهم مع موقع المدن الحصين في الصمود أمام هجوم الاعداء وغزو المعتدين •

وكان في المدينة قلعة من شأنها زيادة قوة المدينة الدفاعية ، وكانت هذه القلعة تعتبر مركزا هاما يعتمد عليه الحاكم في الاشراف على المدينة والسيطرة على الطرق المجاورة •

وكانت الشوارع متوازية ومتقاطعة مع بعضها بزوايا قائمة • وكانت الاروقة تحيط بجانبي الشوارع الرئيسية •

وكان قوس التترابيل يشيد عند ملتقى الشوارع الرئيسية • وما زالت اللاذقية تحتفظ بأحد هذه الاقواس الجميلة •

وكان نشاط المدينة يتمركز حول الساحة العامة ، وكانت الاسواق تقام قرب المعابد والقصور ولا سيما في الساحة العامة •

وكانت المعابد أهم المباني التي كانت تنال الاهتمام اللائق ويخصص لها أقصى ما يمكن من جهد واعتناء • ويذكر المؤرخون

بعض المعلومات المتعلقة بالمعابد التي شيدت لتمجيد (أپولون) اله عائلة السلوقيين الحاكمة في سورية .

وبدأ المسرح يصبح عنصرا رئيسيا وضروريا لكل مدينة ، وقد كان في بادىء الامر ملحقا بالمعابد ، ولكن المسارح القديمة التي مازالت قائمة في سورية تعود الى العصر الروماني مما يجعلنا نتساءل مع العالم (فريزول) هل تاريخ المسارح في سورية يعود الى العصر الروماني ؟ اننا نستبعد ذلك ، ولكن هل كانت المسارح في ذلك العصر تقام من الخشب مما لم يترك لها أي أثر ؟ اننا لا نعتقد بذلك لانه ليس من المعقول أن تعاد المحاولة نفسها في سورية بعدما فشلت في بلاد الاغريق ، ولكن هل توسعت المسارح في العصر الروماني فأعيد بناؤها ؟ ان ذلك ليس الا احتمالا ولا بد من دراسات اختصاصية لتأكيده أو رفضه .

وكانت الملاعب تعتبر مؤسسات ثقافية وتعليمية ، وكان الشباب يتمرنون فيها على مختلف الالعاب كتمارين قذف القرص وغيرها .

وخصصت أماكن لسباق الخيل والعربات ولاسيما في افاميا ، ولم يهمل السلوقيون موضوع تزويد المدن السورية الجديدة بالمياه ، وأهمية تجميلها بالاشجار استمرارا للتقاليد الشرقية القديمة ، ويؤكد ذلك قول العالم (مارسيل بويت M. Poète يجب أن لانتسى أن تحسس جمال الطبيعة في الفن الهلنستي هو شيء جديد يعود الى التأثيرات الشرقية) . ويذكر أستاذنا الكبير (پيير لافدان P. Lavedan) أن الاغريقي اذا أحب شجرة فذلك

من أجل ظلها وليس من أجل جمالها المجرد ، ولا شك أن تجميل المدن بالحدائق والاشجار هو مما قدمه الشرق أثناء اسهامه في تكوين الحضارة الهلنستية ، وان الحدائق التي كانت موجودة في جميع نواحي انطاكية انما أحدثت لتتحول الى الجمال الذي يسر العيون ويشرح الصدور • وهذا دليل واضح ونتيجة طبيعية لرقة حياة السكان الذين كانوا يتحسسون جمال الطبيعة حتى غدت الغياض من العناصر الضرورية لحياة السكان ، وليس أدل على ذلك من غابة (دفنه) الشهيرة التي يبلغ محيطها ١٥ كيلومترا تزينها الاشجار ، وتجري فيها جداول المياه •

ويعتقد أن الاهمية التي بلغتها الاشجار في فن تجميل المدن في العصر الهلنستي كانت من الاسباب التي جعلت الاروقة تظهر الى الوجود ، وتبلغ شأنا كبيرا من الاتساع على طرفي الطريق ، باسطة ظلها كظل الاشجار •

وهكذا نستنتج أن فن بناء وتنظيم المدن السورية في العصر الهلنستي أخذ بعين الاعتبار شروط الدفاع والصحة والجمال •

فن العمارة السورية في العصر الهلنستي :

لم يبق من المعابد والقصور التي بناها السلوقيون في سورية أي أثر ، ولا شك أن هذه المعابد والقصور كانت من الاهمية التي تليق بمملكة السلوقيين وعاصمتهم الجميلة • وقد بلغ حبهم للعمران أن قاموا ببناء المعابد في خارج سورية ، ونذكر على سبيل المثال المعبد الذي بدأ بتشييده ملك سورية (انطيوخس الرابع)

في سفح اكروبول أثينا على شرف (زيوس) . وقد بلغ من ضخامة هذا المعبد ما حال دون اتمام بنائه الى عهد (هادريان) .

ومهمايكن من أمر فمن المحتمل أن تكون المعابد قد بنيت في سورية اعتماداعلى التقاليد المحلية وماتوصل اليه فن العمارة الاغريقية.

الفنون التشكيلية السورية في العصر الهلنستي :

رغم أن المتحف الوطني بدمشق يعتبر خير ممثل للتراث الفني السوري في العصر الهلنستي والروماني ، وذلك لكثرة ثرواته الفنية ، فان روائع الفنون التشكيلية في العصر الهلنستي مازالت قليلة جدا . ويعود سبب ذلك الى أن أعمال الحفر والتنقيب اما انها لم تزودنا حتى الآن بهذه الروائع أو ان ذلك يعود الى تحطيمها اثناء الحروب(١) والاضطرابات(٢) التي شهدتها سورية في العصر الهلنستي .

---

(١) كالحروب التي خاضها السلوقيون في الهلسبونت في نهاية عام ٢٨١ ق.م .

وحروب سلوقس الثاني كالينيكوس ٢٢٦ ق.م ضد بطليموس ايفيرجيت الذي هاجم سورية واحتل عاصمتها انطاكية ولكن نقمة السكان أتاحت للملك السلوقي أن يعود الى عرشه ...

وحروبه ضد (ارشاق) ملك البارثيين في ٢٤٠ ق.م .

وحروب انطيوخس الثالث(٢٢٣-١٨٧) ق.م في الجبهات الشرقية، ومحاولاته التدخل في شؤون جزيرة العرب ... وحروبه ضد

←

وربما وصلت يد التخريب في هذه الفترات المضطربة الى الفن وروائعه فأعملت فيها تهديما وتخريبا ، وتعديلا وتبديلا .

فكم من تمثال قديم عثر عليه في أحد أساسات الابنية ، وكم من تمثال اكتشف مكسورا ، وكم من رأس حجري اكتشف وحيدا وضاعت بقية أقسام التمثال الفني .

ومهما يكن من أمر يعتبر العصر الهلنستي بالنسبة للفن بمثابة نقطة تحول في تاريخ الفن السوري ، اذ أنه ظهر في فترة احتكت فهيا فنون الشرق بالفن الاغريقي ، وتغيرت فيها شروط الحياة ، وتبدل نوع التفكير ، وظهرت النزعات الفردية ، وازداد ميل الانسان الى الطبيعة ، وتأثره بالعاطفة ... فانعكس كل ذلك في الحركة الفنية التي ظهرت في سورية في العصر الهلنستي .

بطليموس في عام ٢١٧ ق.م لتحرير المناطق السورية من نفوذ البطالمة وحكمهم ، ولكنه فشل في معركة رفح ، فاستعد من جديد للقتال في عام ١٩٨ ق.م ... كما تعاون مع هانيبال بطل قرطاجة الكبير لقتال روما ... ولكنه هزم في معركة ترموبيلي عام ١٩١ ومعركة مجنيزيا عام ١٩٠ ق.م .. ثم قاتل البطالمة في عام ١٦٩ ق.م ... أضف الى ذلك ثورة اليهود وتمردهم عام ١٦٨ ق.م وحروب البارثيين ، ونفوذ ملوك الرها العرب عام ١٣٠ ق.م والايتوريين في سورية المجوفة ، واسرة (سبسي جرام Sampsi Geramus) في حمص والرستن ... والانباط ... والارمن ...

(٢) ولا سيما النزاع الداخلي ، والخصومات العائلية ، و ...

وفي الواقع ، أخذ الفن يتحرر من الاسرار القديمة ، ويتخلص من تبعيته للتعاليم الدينية ، وبدأ الفن السوري في العصر الهلنستي يهتم بالانسان وواقعه ، ويعبر عن حقيقتـــه بغرائزه وعواطفه ، ومشاعره ونزعاته ... بل انه بدأ يتميز بالتعبير عن رقة شعوره وارهاف حسه في عصر كانت فيه انطاكية والاسكندرية وردس وبرجام مراكز الاشعاع الفني ، أخذت على عاتقها رسالة تشجيع الحركة الفنية ، ومهمة توجيهها الى تمثيل الواقع ، وتصوير الحقيقة. ووصل الفنان فيها الى درجة من الابداع خيل فيها أن الانسان سيصل يوما ما الى امكانية منح الحياة الى تلك التماثيل ذات التعابير الحالمة والنظرات الشاردة والملامح التي تفيض بنبضات الحياة ، ومعاني التأمل ومظاهر التفكير في عصر اعتبر فيه الانسان رمزا للوجود ومقياسا للجمال ، ووسيلة للتعبير عن العواطف والمشاعر .

وكان لمدرســـة الفنان الاغريقي الكبير (ليزيب) وتعاليمها الفنية تأثير كبير في ظهور الاسلوب الواقعي ، والاهتمام بابراز الملامح الفردية .

وكانت انطاكية عاصمة سورية في عهـــود السلوقيين تزهو بجمالها وثرواتها ، وتدعو الفنانين الى الابداع الفني . ويذكر (بوزانياس Pausanias) أن (اوتيكيدس Eutychidès) أحد تلاميذ الفنان الكبير (ليزيب Lysippe) أبدع تمثالا جميلا كان له صداه البعيد في تاريخ الفن ، اذ أنه يمثل (تيكه Tyché) ربة سعادة انطاكية فتـــاة جميلة متدثرة بثوب فضفاض أنيق ،

جالسة على صخرة ، تمسك بيدها حزمة من سنابل القمح السوري ، ويتوج رأسها تاج له شكل أسوار المدينة ويفيض وجهها بأنبل المشاعر وأرقى العواطف وأجمل التعابير ... وعند قدميها يبدو نهر العاصي شبيها بـ (نایاد Naïade) ابنة زيوس التي كانت ترعى الينابيع وتحمي الانهار . ويبسط نهر العاصي يديه في حركة توحي بأنه يسبح .

ففي هذا العمل الفني الجميل نجح الفنان في ابراز خصائص انطاكية وعناصر زهوها ، وجعله يمثل جمالها وقوتها ، وخيالها وسحرها ، ونهرها وجبلها ، باسلوب فني فيه جمال الصورة والمضمون ، وسحر المعنى والمبنى .

ويتوقع أستاذنا الكبير (شارل بيكارد Ch. Picard) أن تساعدنا نتائج الحفر والتنقيب على تمييز مدرسة فنية سورية تتميز نماذجها النسائية العارية بالبدانة . ويعتبر موقتا خير نماذجها الفنية تمثالا اكتشف في دورا اوروبوس ويمثل (افردويت تضع قدمها على ظهر سلحفاة) ومن المحتمل ان يكون هذا التمثال أحد الروائع الفنية التي أبدعتها مدرسة انطاكية حسب رأي الاستاذ بيكارد الذي يلاحظ في هذا التمثال مبالغة في ميلان الجذع الى الجانب توحي بالاثارة ، وتدل على هوية المنشأ .

وفي المعبد الذي بناه التجار السوريون في جزيرة (ديلوس) اكتشف أثر فني هام يعود الى نهاية القرن الثامن ق.م. ويمثل (افروديت وبان وايروس) . تبدو (افروديت) مثلا أعلى للجمال

النسائي يعبر وجهها عن أسمى معاني التأمل البعيد ، وتبدو عارية وواقفة تستند على رجلها اليمنى وتثني ركبة رجلها اليسرى مما يعطي لجسمها الممتلىء تعبيرا عن الحركة الواقفة ، وقد أمسك (بان) اله الرعاة بيسراه معصم يدها اليسرى فظهر التناقض بين جسمها الجميل الناعم وبين جسمه المغطى معظمه بالوبر ، وفي نظراتـه الشاخصة في وجـه افروديت المشرق معـاني الرجاء والاستعطاف ... ووقف على كتف افروديت الايسر ايروس ممسكا بقرن (بان) اله الرعاة. ويعتقد استاذنا بيكارد بأن هذا الموضوع مقتبس من موضوع (دهشة احـدى عرائس الميـاه) ، ولكن تماثيل برونزية وفخارية مماثلة اكتشفت في سورية وكمبانيا ، وقد استمر ابداع المجموعات الفنية السورية حتى العصر الامبراطوري الروماني مما جعل البعض يعتقد بأن هذا التمثال ربما كان من صنع سوري نقله التجار السوريون معهم الى المعبد الذي بنوه في جزيرة ديلوس ، كما يرى فيه استاذنا الجليل (بيكارد) لونا من الشهوانية .

وان تماثيل افروديت المكتشفة في سوريـة تدل على بعض الخصائص الفنية المحلية ولا سيما فيما يتعلق بامتداد الجسم ونسب أجزائه ، وابراز آثار الاثارة ، وملامح الانفعال على الوجوه .

وفي منطقة سلمية اكتشف تمثال رخامي يمثل (افروديت) تستر بيمناها ثديها الايسر وتمسك بيسراها طرف ردائها الذي انحسر عن جسمها مما جعل وجهها يعبر عن الانفعال والتأثر ...

وفي الرستن اكتشف تمثال رخامي يمثل (افروديت) عارية تذكرنا بتمثال (فينوس دوكنيد) تستر جسمها بيمناها ، وتمسك رداءها بيسراها لتلقي به جانبا وتقوم بالاغتسال الذي يجدد سحر تأثيرها ، وقد ظهر شعرها الجميل ، تتفرع منه ضفيرتان قصيرتان تزينان الكتفين ، وارتسمت على وجهها ملامح الذهول ، وظهر جسمها بنسبه خير ممثل للجمال النسائي (الصورة ــ ٣) .

وفي منطقة حماه اكتشف تمثال رخامي يمثل (فينوس) ذات شعر مضفور ، تنحدر ضفائره الى الكتفين ، لها عنق طويل ، ووجه مثلث الشكل وجبهة عريضة ، وجسم نحيل في أعلاه ينحسر الرداء عنه فتبادر الى ستر ثديها الايسر بيمناها ومسك طرف ردائها بيسراها .

واكتشف في حمص تماثيل رخامية صغيرة تمثل فينوس عارية تذكرنا بتمثال (فينوس دوكنيد) ، اذ أنها تبدو عارية وواقفة تستند على رجلها اليسرى وتثني رجلها اليمنى وتبادر الى ستر جسمها بيدها اليسرى وهي تنظر الى اليسار كما لو كانت تخشى أن يراها أحد وقد مال كتفها الايسر قليلا مما أعطى لوضع جسمها تعبيرا عن الحركة الواقفة وقد وقفت الى يسارها ايروس . ويعتبر هذا التمثال من روائع فن النحت المحلي ومن أجمل تماثيل فينوس التي تعبر عن الجمال المثالي للمرأة .

ملاحظة : ان هذه التماثيل الرخامية مسجلة في متحف دمشق تحت رقم : ٤٣٢١ ، ١١٨١٠ ، ٥٣١٠ ، ١٣٦٣٠ ، ١٣١٦٣ ، ١٣١٦٤

أضف الى ذلك التمثال الرخامي الذي تبدو فيه فينوس وقد انحسر رداؤها عن القسم العلوي من جسمها فبادرت الى ستر صدرها بيسراها ومسك ردائها بيمناها بحركة فيها الرشاقة .

وتمثال ممائل تبدو فيه فينوس وقد انحسر رداؤها عن جسمها فسترت بيمناها ثديها الايسر وأمسكت بيسراها طرف ردائها .

ولا بد من الاشارة الى احتقار الشرق للعري ، الا أنه يبدو أن الفنان السوري في ذلك العصر تأثر بفكرة الفنان الاغريقي وروائع الفن الاغريقي فأخذ يحاول الوصول الى ايجاد نموذج أعلى للجمال المثالي للمرأة .

وبعدما اطلع الفنان على روائع الفن الاغريقي وأخص بالذكر منهم (فيدياس) أخذ الفنان يتأثر باساليبها الفنية ، ويبدع نسخا لها .

وقد اكتشف في حماه تمثال رخامي صغير يمثل سيدة واقفة ومتدثرة برداء فضفاض طويل ينسدل من رأسها ويغطي كتفيها ويديها ورجليها ، وان حركة يدها اليمنى وحركة رجلها اليسرى جعلت للرداء خطوطا متموجة جميلة ، كما ان حركة اليد اليسرى أحدثت في الرداء خطوطا شاقولية متوازية ، وابدع الفنان في ملامح الوجه المعبرة ، وشعرها المتموج بشكل متناظر . ويعتبر هذا التمثال من روائع الآثار الفنية التي يزهو بها المتحف الوطني بدمشق ، ويعود الى العصر الهلنستي حسب رأي استاذنا(بيكارد)

ويمثل (اسبازيا) الشهيرة حسب رأي بعض مؤرخي الفن • (الصورة ــ ١) • أضف الى ذلك التمثال المكتشف في(اللاذقية) ويمثل ربة الجمال ؟ متدثرة بثوب فضفاض مبتل ملتصق بجسمها يكشف عن مفاتنه ، تزينه ثنيات مؤلفة من خطوط مختلفة الاطوال والاشكال (الصورة ــ ٦) •

وفي منطقة حمص اكتشف تمثال رخامي يمثل فتاة متدثرة بثوب ورداء وتستند على رجلها اليمنى ، وترفع يدها اليسرى ، وتقبض في يسراها على تفاحة ؟ • ويدل هذا التمثال على مدى حرص الفنان على ابراز ثنيات الملابس ليجعل منها عناصر جمالية ذات وحدة جمالية •

أضف الى ذلك التمثال الرخامي الصغير المكتشف في منطقة حمص ، يمثل ربة متدثرة بثوب يعلوه رداء ناعم يكشف عن شكل ركبتها اليمنى ، له ثنيات جميلة وتمسك بيسراها تفاحة وبيمناها احد خفيها ، وقد وقف على كتفها الايسر طفل صغير •

واكتشف في (تلبيسه) تمثال مماثل لربة تبدو واقفة تمسك بيسراها طرف ردائها الواسع له ثنيات عديدة جميلة ، وقد وقف على كتفها الايسر طفل صغير •

وتأثر الفنان باسطورة (ليدا) فأبدع تماثيل وصلنا منها

ملاحظة : ان هذه التماثيل الرخامية مسجلة في المتحف الوطني بدمشق تحت رقم : ٥٣٨٠ ، ١٣١٦٦ ، ١٣١٦٥ ، ١١٠٨١ .

تمثال اكتشف في محافظة حمص يمثل الربة واقفة وقد انحسر رداؤهـا عن جسمها فكشف عن مفاتن الجمـال المثالي للمرأة فأمسكت طرفه بيسراها ووقف الى جانبها (اوز) يداعب طرف الرداء وقد ابـدع الفنان في ابراز تعابير الوجـه ذي النظرات الشاردة الناطقة عن المخاوف الباطنية ، وجعل ضفائر الشعر تنساب الى الكتفين .

واستخدم الفنان البرونز في ابداع تماثيل مماثلة اكتشفت في حوران وجبل العرب وغيرها عن المناطق السورية .

ففي المتحف الوطني بدمشق تمثال برونزي صغير يمثل الربة (ليدا) واقفة وعارية وقد تسلق على فخذيها اوز ، فأخذت تلتف الى اليسار وتبسط كف يدها اليمنى كمن يحتج أو يهدد ، وتلمس بيسراها ظهر الاوز (الصورة ـ ٥) .

وفي (الزوية) اكتشف تمثـال برونزي صغير يمثل الربة (فينوس) عاريـة الجسم تستر جسمها بيسراهـا ، وتضم الى صدرها يدها اليمنى ، وتستند على رجلها اليسرى وتثني ركبتها اليمنى قليلا الى الامام ، وتعبر نظراتها عن انبل المشاعر واجمـل التعابير . كما اكتشف تمثال آخر مماثل ، تبدو فيه (فينوس) وقد انحسر رداؤها عن القسم العلوي من جسمها فأخذت تستر

ملاحظة : هذا الاثر الفني مسجل في المتحف الوطني بدمشق تحت رقم ١٢٧٠٤ ، ١٢٦٩٨ ، ١١٠٧٤ ، ٨٩٢٦ .

بأصابع يدها جسمها الذي يتميز بجمال النسب ، ويدل على مدى ما وصل اليه الفنان في ميدانِ الابداع الفني .

واكتشف في صلخد تمثال برونزي صغير يمثل (فينوس) واقفة عارية تمسك بضفائر شعرها المنساب على كتفيها كما لو كانت تجففه . وقد ابدع الفنان في ابراز جمال المرأة المثالي ، وتعابير وجهها .

واكتشف في خسفين تمثال برونزي صغير يمثل (فينوس) واقفة وعارية تستر جسمها بيسراها وترفع يدها اليمنى الى الاعلى ، وقد زين عنقها بطوق ذهبي ، ومعصم كل من يديها بسوار ، وكل من رجليها بخلخال .

واكتشف في (تلبيسه) تمثال برونزي صغير يمثل (فينوس) ممشوقة القد عارية الجسم تستر نفسها **بيدها اليسرى وتستند** على رجلها اليسرى وتثني ركبتها اليمنى قليلا الى الامام بحركة فيها الرشاقة ، وتلتفت الى اليسار بنظرات شاردة ويبدو شعرها كهالة جميلة .

أضف الى ذلك التمثال البرونزي الذي يمثل (فينوس) وقد انحسر رداؤها الى القسم الاسفل من جسمها فأخذت تلتفت قليلا الى اليمين يزين رأسها اكليل وتستند على رجلها اليمنى

ملاحظة : هذه التماثيل البرونزية مسجلة في سجلات المتحف الوطني بدمشق تحت رقم ١٣٧٢١ ، ١٠١١٨ ، ١١٩٨٢ ، ١٢٨٤١ ، ١٣٧٥١ .

وتثني ركبتها اليسرى قليلا الى الامام ، تمسك بيمناها خصلة من شعرها ، وتضم يدها اليسرى الى صدرها (الصورة ــ ٤) .

واذا كان الفنان بحث عن الجمال المثالي في المرأة العارية ونصف العارية ، فقد بحث عنه ايضا في المرأة المتدثرة بملابسها . فقد اكتشف في حماه تمثال برونزي يمثل ربة الخصب متدثرة بثوب يعلوه رداء ينسدل طرفاه على ذراع يدها اليسرى التي تحمل قرنا مملوء بالفواكه رمزا للخصب . وتلتفت الى اليمين بنظرات فيها اجمل التعابير . كما اكتشف في حماه تمثال كبير يمثل سيدة واقفة متدثرة بثوب طويل يعلوه رداء يلف جسمها وينسدل طرفه على كتفها الايسر ويدها اليسرى ، وقد برزت يدها اليمنى لتمسك بها أحد أطراف ردائها الذي تشكلت فيه ثنيات منحنية جميلة ، ويزين اسفل عنقها طوق جميل له مدالية امامية ، وفي اذنيها قرط بديع يعبر عن مدى ميل الشرقيات الى الحلي ، ويعبر وجهها عن أسمى المشاعر الانسانية . والجدير بالذكر أن الفنان استخدم اللون الاحمر للملابس (الصورة ــ ٢) .

وأخذ الانفعال النابض يميز كل عمل فني ويعتبر جزءا من جماله حتى انه اعتبر كل عمل لا انفعال فيه ليس سوى عمل صناعي عادي لا قيمة فنية له . فصارت الآلهة نفسها تبدو في تماثيلها في حالات الالم بعدما كانت محاطة بالجلال ، وهذا مايذكرنا بقول (أفلاطون) ان « الروح (بسيشه) تهبط من قصرها

العلوي الى سجنها الابدي قصرها المسحور » وهكذا فقد تبدل المثل الاعلى للفن ، وأخذ الانسان يهتز ألما ، ويتأثر بالعاطفة ، وبدأ الفنان يقتبس مواضيع روائعه الفنية من النفس التي عصف بها الحب ، ويعبر عن نزعاتها ومشاعرها وعواطفها وحالاتها • ويهتم بالتعبير الرمزي الذي جعل في (بسيشه) مفهوم الروح وعذابها في سجنها الجسدي وطموحها الى عالم الخلود •

وقد عثر في افاميا على تمثال (بسيشه) في صورة طفلة صغيرة جالسة ومتكئة بيدها اليسرى على الارض ، ويفيض وجهها بمعاني الالم الصارخ ، والحزن الدفين (الصورة ــ ٧) •

كما اكتشف في اللاذقية قسم من واجهة تابوت رخامي نحت عليه سبع صور بارزة تمثل اسطورة (بسيشه) و (ايروس) الذي يحررها من سجن الجسد ويعرج بها الى مملكة الاولمب وعالم الخلود • ففي جهة اليمين تبدو ربة نصف عارية تضع يمناها على كتف ايروس العاري ، وفي الوسط تبدو الربة تقترب من ملاك يداه الى الوراء وخلفه ربة متدثرة بملابس فضفاضة وقد وقف خلفها ملاك مجنح عار يسند رأسه بقبضة يمناه ويعبر وجهه عن الذهول والشرود ، وقد وقف امامه حيوان صغير ، ويحيط بهذا المشهد زخارف ذات أوراق نباتية (الصورة ــ ٨) •

وان (ايروس) الذي وصفه (افلاطون) على لسان (اجاتون) بأنه اصغر الآلهة واكثرها سعادة ، واشدها عبثا بقلوب الناس وسكان الاولمب ، بدأت تكثر تماثيله اذ انه اعتبر رمزا لاثارة

الحب في فترة زمنية كان الاهتمام الفني منصرفا الى الاثارة اكثر من الاهتمام بالشكل . وقد عثر على عدد من تماثيل (ايروس) في سورية نذكر منها تمثال (ايروس) من الحجر البركاني اكتشف في قرية الشيخ سعد في حوران ، يبدو (ايروس) عاريا يزين صدره عقد يتوسطه شكل هلال .

وفي محافظة حمص اكتشف تمثال برونزي يمثل (ايروس) الذي يبدو مجنحا ، يده اليمنى منبسطة الى الامام ، ويده اليسرى مرتفعة قليلا ورجله اليمنى متقدمة عن الاخرى وفي وجهه تعابير السخرية وملامح السعادة .

ولكن اجمل ما ابدعه الفن في العصر الهلنستي هو تماثيل (افروديت ـ عشتروت) جالسة القرفصاء ، وينحني جذعها الى الامام ، وتستند على رجلها اليسرى ورؤوس اصابع رجلها اليمنى وتستر جسمها بيديها وتلتفت الى اليمين بنظرات فيها الشرود والذهول .

ويذكر الدكتور فيليب حتي في كتابه (لبنان في التاريخ ص ٢٠٣) أنه عثر على تمثال مماثل في صيدا . ولا بد أن نشير الى ان (افروديت) ـ في رأي (هوميروس) غطت ابنها (اينه Enée) بردائها لحمايته ، في حين انها ـ في رأي فيرجيل ـ نزعت عن جسمها رداءها والقته عند قدميه ليعرفها . ثم غدت

ملاحظة : ان تماثيل ايروس المحفوظة في المتحف الوطني بدمشق مسجلة تحت رقم : ١٢٣ و ١١٦٩٤ .

احدى المستحمات التي تبدو ذاهبة الى الامواج او خارجة منها ، تمسك بيديها ضفائر شعرها لتسويتها .

وأخذ الفنان يقتبس من الطبيعة عناصر جميلة لمواضيعه الزخرفية ، فجذب انتباهه جمال النخيل ، وشكل شوكة اليهود وزهرة اللوتس ولا سيما اغصان الكروم وعناقيدها .

وأخيرا أخذ الفنان يميل الى الاشكال الغريبة والمخلوقات العجيبة والاجناس المختلفة والعروق العديدة ، والاطفال الصغار والكهول الضعفاء . وفي المتحف الوطني نماذج جميلة لها نذكر منها التماثيل الفخارية التي تمثل الاقزام ، والسرج البرونزية التي لها شكل رأس افريقي ، والاناء البرونزي الذي له شكل افريقية سوداء جالسة القرفصاء ... وتمثال طفل يداعب اوزا ... الخ .

واخذ الفنان يميل الى الاسلوب الواقعي ، وبدأ يهتم بابراز الملامح الفردية فكان من نتائج هذه المحاولات ظهور فن الصور الشخصية . وتحتفظ بعض المتاحف العالمية بعدد من روائع الفن في العصر الهلنستي تمثل صور ملوك سورية السلوقيين .

ففي متحف نابولي رأس برونزي يمثل (سلوقس نيكاتور) يتميز بالاسلوب الفني الواقعي ، وفي متحف ميونيخ تمثال نصفي يمثل (انطيوخس الثالث) تعبر الملامح عن قلق باطني ، ويزهو متحف اللوفر برأس يمثل (انطيوخس الثالث الكبير) ويرى فيه استاذنا الجليل (شارل بيكارد) تقدما فنيا كبيرا في

الاهتمام بابراز التعبير الباطني والحالة النفسية . « وغدا الوجه نحيلا والنظرات محمومة » .

واذا كان لم تصلنا تماثيل ملوك سورية السلوقيين الآخرين فان نقودهم الفضية والبرونزية حفظت لنا صورهم المنقولة عن تماثيلهم ، ويلاحظ في هذه النقود حرص اوائل السلوقيين على تقليد نقود اسكندر الكبير وصورته ، فظهرت صورة (سلوقس نيكاتور) وابنه (انطيوخس) بشكل جانبي وبأسلوب مثالي ، سكب فيها الفنان كل معاني الكمال في الجمال الانساني ، ولكن يبدو ان الفنان اكتشف فيما بعد جمال الواقع واهمية ابراز الملامح الشخصية في صور الملوك السلوقيين الآخرين ، واستمر هذا الاسلوب حتى العصر الروماني الذي ازدهر فيه فن صور الاباطرة والاشخاص العاديين ــ كما سنرى ــ .

وتوطد الطابع المحلي عندما فازت ارواد بامتياز سك النقود في عهد (سلوقس الثاني كالنيكوس) (٢٤٦ ــ ٢٢٦) و (انطيوخس الرابع ابيفان ١٧٥ ــ ١٦٤) فظهر على الوجه الاول من هذه النقود صورة الاله الفينيقي (ملقارت) ، وعلى الوجه الآخر صورة ترمز الى اسطورة اغريقية ، كما نالت حق سك النقود مدن أخرى مثل (ماراتوس = عمريت) وطرابلس وجبيل وصيدا ، وبيروت وصور ، فظهرت على نقودها صور لا تخلو من فوائد فنية ، ولا بد من الاشارة الى الرأس الحجري المحفوظ في متحف دمشق ، لما يتميز به من اسلوب واقعي ،

وقوة ابداع في تعبير قسمات الوجه . (الصورة ـ ٩) .

التماثيل الفخارية من نوع (تاناجرا) :

لئن كانت (تاناجرا) في بيوتيا قد اشتهرت بتماثيلها الفخارية الصغيرة التي حملت اسمها ، وعرفت به ، فان أعمال الحفر والتنقيب في سورية قد أخرجت الى حيز الوجود مجموعات هامة من التماثيل الفخارية الصغيرة المماثلة ، ونعتقد بأن بعضها من ابداع محلي ، اذ أن سورية بل الشرق القديم قد عرفت حضاراته وفنونه تماثيل فخارية تعود الى عهود البابليين والعموريين والحوريين والميتانيين والكنعانيين ، الخ ...

فأخذ الفنان يبدع تماثيل فخارية تمثل افروديت وكوره وايروس وبسيشه أضف الى ذلك مشاهد مقتبسة من الحياة اليومية تمثل فنانين وراقصين ، ومسافرين وموسيقيين ... الخ وازدهر هذا النوع في العصر الروماني . ويعتقد بأن هذه التماثيل الفخارية كانت مخصصة للمتوفى كي تؤنسه في قبره ، ولكنها كانت ايضا تخصص لتزيين مساكن الاحياء ، ومعابد الآلهة .

وكان الفنان يبدع هذه التماثيل الفخارية اما باستخدامه طريقة الصب في قالب واحد ثم يقوم بتسوية الجهة الخلفية لهذه التماثيل بيده ، او بطريقة الصب في قالب مؤلف من قطعتين احداهما للقسم الامامي من التمثال والاخرى للقسم الخلفي منه ،

ثم يقوم الفنان بابراز التفاصيل ، واستخدام بعض الالوان التي من شأنها ان تزيد من جمال التمثال .

فن العرب الانباط في سورية :

وقد ترك العرب الانباط عددا من روائعهم الفنية التي ابدعها الفنان في فترة تمكن الانباط من جعل دمشق نفسها عاصمة لهم .

ويبدو تأثير الفن السلوقي واضحا في نقودهم التي تشبه نقود السلوقيين . ويعود عدد من آثارهم الفنية الى العصر الروماني . والجدير بالذكر أن في متحف دمشق لوحة بازلتية نحت عليها مشهد بارز يمثل (ذو الشرى) واقفا وملتحيا ومتدثرا بثوب فضفاض جعل له الفنان ثنيات جميلة الخطوط .

القسم الثاني

لمحة عن

الفن السوري

في العصر الروماني

لمحة تاريخية موجزة :

لئن أصبحت سورية في عام ٦٤ ق٠م ولاية رومانية ، فان الرومان ادركوا أهميتها ، وعهـدوا بحكمها الى نائب قنصل ، وأرسلوا لها عددا من أبرز الموظفين ٠

وكان لبعض الممالك والامارات العربية (مثل مملكة ابجر في اديسا ، ومملكة الانباط في الجنوب ، وامارة سمسي جرام في حمص والرستن ، وامارة عنجر العربية ، ولا سيما مملـكة تدمر) تأثير كبير في تاريخ سورية في العصر الروماني ٠

ففي عام ٤١ ق٠م فشل (مارك انطوان) في حملة قام بهـا لسلب تدمر اموالها لاستئناف حروبه ضد خصومه، وكان للحروب الاهلية والخارجية اثرها في ظهور الانحطاط الاقتصادي ، ولكن الحياة الاقتصادية عادت الى الازدهار في عهد الأباطرة الصالحين ولا سيما تراجـان (٩٨ ــ ١١٧) وهادريان (١١٧ ــ ١٣٨) وعهود ملوك اسرة السيفيريين (١٩٣ ــ ٢٢٢) والملك (فيليب العربي ٢٤٥ ــ ٢٤٩) وعهد ملوك تدمر ولا سيما اذينة وزنوبيا فانعكس تأثير التقدم السياسي والازدهار الاقتصادي في ظهور الحركة العمرانية وازدياد النشاط الفني ٠

أهمية دراسة الفن السوري في العصر الروماني :

لدراسة الفن السوري في العصر الروماني اهمية كبرى لانها دراسة للفن والابداع الفني الذي نزهو بروائعه المكتشفة في تدمر ودورا اوروبوس ، وانطاكية واللاذقية ، وافاميا وحماه ، وحوران وجبل العرب ، ... الخ .

وان كثرة الآثار المكتشفة في هذه المدن والمناطق السورية تدل على مدى الاشعاع الفني والفكري في سورية في العصر الروماني ، وان المتحف الوطني بدمشق يزهو بروائعه الفنية التي لا تعتبر مفخرة الفن السوري القديم فحسب بل ومفخرة الفن العالمي .

فن تنظيم المدن السورية في العصر الروماني :

عندما احتل القائد الروماني (بومبه) سورية عام ٦٤ ق.م وبدأ الحكم الروماني فيها ، كانت سورية قد وصلت الى درجة مرموقة في ميدان فن تنظيم المدن ، وغدت مدنها مثل انطاكية ذات شهرة عالمية بفضل المهندسين السوريين مثل (ابولدور الدمشقي) الذي اعترف الرومان بعبقريته ، واقروا باهمية خبرته، ودرجة اطلاعه ، فعهدوا اليه القيام بالمشاريع العمرانية الكبرى لا في الولايات الرومانية فحسب بل وفي روما نفسها . وقد أحسن العالم الكبير (مارسيل بويت M. Poëte) في وصف الحقيقة بقوله : ليست روما هي التي ابتكرت عناصر تنظيم المدن ، فقد وجدتها واتخذت من نفسها مالكا لها .

ولكن لا بد من الاشارة الى العوامل المساعدة على ازدهار المدن السورية ورقي فن تنظيمها كالعامل السياسي والاداري ، والاقتصادي والدفاعي ... الخ .

وقد بدأ توسيع المدن وتوحيدها مع الاحياء الجديدة التي أنشئت الى جوارها ، وازداد تحصين المدن بالاسوار المنيعة لرد غزوات المعتدين ، وصارت الاروقة تحيط بطرفي الشوارع الرئيسية منها والثانوية ، وظهرت الرغبة في الحد من النظر الى البعد اللامتناهي وذلك ببناء قوس او بناء ما يمكن ان يحقق هذه الرغبة . وبدأ في الظهور تذوق كل ما هو ضخم يملأ العين اعجابا ويثيرها دهشة ، وازداد الميل الى مراعاة الانسجام .

ويمكن التعبير عن اهداف فن تنظيم المدن في العصر الروماني بالكلمات الثلاث الآتية :

(قوة ـ راحة ـ جمال) .

وبدأ فن تخطيط المدن بتحديد شارعين رئيسيين احدهما يجتاز المدن من الشرق الى الغرب ويسمى Le Decumanus والآخر يخترق المدينة من الشمال الى الجنوب ويسمى Le Cardo وينقاطع هذان الشارعان بزوايا قائمة ، وخير مثال على ذلك مدينة شهبا .

وكان المهندسون يهتمون باتجاه المدينة بالنسبة للشمس ، وتحصين المدينة باسوار منيعة ذات ابراج عديدة وقلعة هامة ، أضف الى ذلك تجميل المدن باروقة تحيط بطرفي الشوارع

الرئيسية مما يشكل وحدة بنائية ويسمح للمارين امام المخازن بالتجول دون ان يتأثروا بأشعة الشمس صيفا ، ومياه الامطار شتاء • وكان يزين هذه الاروقة في تدمر أعمدة عالية تزين مقدمتها تماثيل عظماء مملكتها وكل من ادى لها عملا مشكورا •

وفي هذا العهد ظهر مبدأ جديد لجمال الشوارع اذ أصبح ذوق العصر لا يميل الى الشوارع المستقيمة التي لا نهاية لها بل أخذ يميل الى توجيه البصر الى جهة اليمين واليسار ـ بواسطة أعمدة الاروقة ـ الى نقطة يقف عندها النظر ، اذ أن مبدأ الشوارع المستقيمة اللامتناهية اصبح مبدأ تجميليا مبتذلا ومهملا ، فأخذت أقواس النصر (الصورة ـ ١٠) وأقواس التترابيل تتكاثر وتنتشر في المدن السورية بشكل لم تعهده سورية فيما مضى • ويمكن أن نعتبر القوس المكتشف في الشارع المستقيم في دمشق نموذجا لهذا العنصر التزييني الذي جعل ليحدد نقطة يقف عندها البصر من جهة ويخفي انحراف اقسام الشارع من جهة اخرى •

فن العمارة السورية في العصر الروماني :

شهدت سورية في القرن الاول الميلادي حركة عمرانية واسعة جعلت مدنها التجارية ومراكزها الثقافية ومحطات قوافلها تلبس ثوبا جديدا من المباني الجديدة (كالمعابد والمسارح ، والبازيليك، والحمامات ،•• الخ) •

ويرى استاذنا الجليل (بيير لافدان) والاستاذة (سيمون بريسك) أن من مميزات العمارة السورية وجود عدة تأثيرات

فيها • أضف الى ذلك تأثيرها في ايتاليا نفسها ، اذ ظهر « التأثير السوري في الفن الروماني كما طورت الديانات الشرقية ديانة الرومان » •

المعابد :

يميز استاذنا الجليل (بيير لافـدان) نوعين من المعـابد السورية :

آ ــ معابد تعود الى القرن الاول الميـلادي وتتميز بظهور التأثيرات الهلنستية فيها •

٢ ــ معابد تعود الى القرن الثاني والثالث بعد الميـلاد وتتميز بغناها الزخرفي الذي يعتبر احدى مميزات فن العمارة السورية •

ويلاحظ بان المعابد قد شيدت على مرتفع طبيعي او اصطناعي تحيط بها جدران خارجية ويقع حرم المعبد مقابل المدخل وفي صدر باحة واسعة ويشتمل على : (Pronaos) و (Cella) و (Adyton) الذي كان لايسمح لاحد بالدخول اليه• الا ان هناك معابد سورية أخرى لاتتقيد بهذه القواعد المعمارية الكلاسيكية ، كمعبد (ميترا) ومعبد (ادونيس) في دورا اوردبوس • ويرى استاذنا (لافدان) بانهما بنيا وفق نموذج معابد بـلاد ما بين النهرين •

وتمتاز المعابد السورية بأعمدتها المرتفعة ، وتيجانها الكورنثية التي تحمل العوارض ، وتعتبر ضخامة المعابـد واتساعها وكثرة ارتفاعها اهم خصائص المعابد السورية في العصر الروماني الذي

توحدت فيه ارباب الشرق مع ارباب الغرب وازداد فيه الشعور الديني ، وغدت فيه كل من هيرابوليس (منبج) وهليوبوليس (بعلبك) مركزا دينيا هاما ، اذ بنيت في منبج عدة معابد على شرف الربة السورية (اتارجاتيس) .

ويعتبر معبد (بل) ومعبد (بعلشمين) خير دليل على النهضة العمرانية التي شهدتها سورية ، وخير شاهد على تقدم فن العمارة السورية وعبقريـــة المهندسين السوريين ــ أمثال (ابو لدور) الدمشقي ــ في ذلك العصر .

يمتاز معبد (بل) باتساعه وضخامته ، له شكل مربع يبلغ طو لضلعه ٢٣٥ م وباحة واسعة ذات اروقة مزينة بأعمدة تعلوها تيجان كورنثية ، وفي مقابل مدخله الجميل يقع الحرم (الصورة ــ ١١) ... كما بنى المزارعون والرعاة التدمريون معبد (بعلشمين) في شمال الشارع الرئيسي على شرف رب السموات ، يتميز هذا المعبد برواقه الامامي الجميل ، وجمال نسبه .

وأعيد بناء معبد حدد الارامي في دمشق ولكن مساحته جعلت اكبر مما كانت عليه ، وبنيت له جدران ضخمة تنسجم مع ذوق العصر وميله الى كل ما يثير الدهشة والاعجاب . وقد قدر طول السور الخارجي بنحو ٣٨٠ م وعرضه ٣١٠ م وفي وسط باحته يقع الحرم . وجعل لهذا المعبد مدخلان ضخمان وجميلان يقـع احدهما في الشرق والآخر في الغرب وما زالت بقايا المدخل الغربي خير دليل على مدى تقدم فن العمارة السورية في ذلك العصر .

المسارح :

تعتبر المسارح أشهر الابنية التي شهدتها سورية في العصر الروماني حتى خيل الينا انه كان في كل مـدينة سورية مسرح تختلف مساحته بحسب اهمية المدينة .

وكان المسرح يستند غالبا على الصخور والمرتفعات الطبيعية وذلك اقتصادا في النفقات وطلبا لزيادة دعمه .

وتعتبر مسارح سورية الاثرية أشهر مسارح العالم القديم ، وأكثرها صيانة ، فمسرح (جبيل) مازال في حالة جيدة ، وفي (افاميا) مسرح يقع غرب المدينة ، ويستند في قسمه الاعظم على تل طبيعي ، وله واجهة شرقية في الجهات التي ينخفض فيها التل الى مستوى الارض المنبسطة .

وفي (شهبا) مسرح كامل البناء ، جميل المنظر ، يقع قرب منتصف المدينة ، له شكل نصف دائرة قطرها ١٤٥ م .

وفي (تدمر) مسرح يعود الى نحو ٢٠٠م ، يقع ــ في جنوب الشارع الرئيسي ــ بين الساحة العامة والقوس ، ويحيط بهرواق نصف دائري يطابق شكل المسرح .

ولكن مسرح (بصرى) يعتبر لؤلؤة المسارح القديمة واكثرها اتساعا اذ يستوعب ما يزيد عن خمسة عشر الف مشاهدا . ويمتاز بحسن دراسة بنائه ، وتحقيق كل ما توصل اليه بناء المسارح . (الصورة ــ ١٢) .

وفي شرق مدينة القنوات بناء له شكل نصف دائري محفور في الصخور التي شيد فوقها ويعتقد بانه كان مسرحا صغيرا او (اوديون Odéon) .

البازيليك :

وشهدت سورية في هذا العصر بناء نوع جديد يعرف بـ (البازيليك) . ويتألف هذا البناء من قاعة واحدة مخصصة لفض الخلافات ، وكانت تجري فيه الصفقات التجارية . وكان شكل هذا البناء مستطيلا ينتهي احد البعدين الصغيرين بمحراب . ولكن هذا البناء تحول مع الزمن الى غير ما أعد له اذ غدا معبدا مسيحيا فيما بعد . وما زالت المدن السورية تحتفظ ببقايا ابنية البازيليك في القنوات وافاميا ، وغيرهما .

أضف الى ذلك بناء **أبواب المدن** في أطراف الشوارع الرئيسية لتؤدي وظيفة دفاعية وغاية تجميلية مما جعلها تشبه أقواس النصر ذات فتحات ثلاثة وسطاها أكبر من الفتحتين الجانبيتين .

وبناء **خزانات المياه** لتزويد السكان بالمياه واستخدامه كعنصر تزييني ، وما زالت بصرى تحتفظ بأعمدة واجهة بناء الخزان .

وبناء الحمامات ، وملاعب السباق والجسور والقصور ، الخ..

الفنون التشكيلية السورية في العصر الروماني :

ازدهرت الفنون التشكيلية السورية خلال العهود الرومانية

في انطاكية واللاذقية وافاميا ودورا اوروبوس ، وحوران وجبل العرب ، وغيرها من المناطق السورية .

وظهرت للفن السوري مميزات وخصائص ، واشترك فن النحت مع فن العمارة في تزيين المدينة وتجميلها بالنقوش والتماثيل .

وانصرف الفنان الى اقتباس مواضيع أعماله الفنية من قصص الاساطير ومشاهد الحياة اليومية .

وأخذ الاباطرة والاغنياء يتهافتون على اقامة تماثيل الشرف لهم ولاقربائهم ، وأخذوا ينصبون هـذه التماثيل في الساحات العامة ومقدمة أروقة الشوارع الرئيسية ، وأخذوا يطلبون بشغف نحت صور واقعية لهم ، ويرغبون في ابراز ملامحهم الشخصية فيها . وقد نجح الفنان في ابراز هذه الملامح التي جعل بعضها قوية تنم عن قساوة تمثل طباع أصحابها ، كما يعبر بعضها عن حالات نفسية مما يدل على مدى اهتمام الفنان بالتعبير السيكولوجي .

وهكذا فقد لجأ الفنان الى تقاطيع الوجه وملامحه ليعكس بها حياة الاشخاص الباطنية ، ويعبر بها عـن عواطفهم ومشاعرهم ، وحالاتهم وطباعهم . وقد نجح الفنان في جعل بعض الملامح بمثابة تحليل نفسي عميق لاصحاب التماثيل .

ولكن اذا حفظ لنـا التاريخ أسماء عـدد من أعلام الفكر ومشاهير المهندسين ، فاننا لانستغرب ظهور أعلام في ميدان الفن لم تصلنا اسماؤهم اما لضياع الوثائق المتعلقة بهم أو لسبب آخر مازلنا نجهله . الا أن هناك من يفسر عدم وجود أسماء الفنانين

على الاعمال الفنية الكثيرة التي وصلتنا بضعف مركزهم الاجتماعي. في حين أن هذه الروائع الفنية تدل على مدى الحرية التي كان الفنان يتمتع بها في التصرف بمواضيعه لارضاء خياله ، والتعبير عن فكرته ، وابراز مهارته الفنية التي مازالت موضع اعجاب الفنانين والمؤرخين والنقـاد .

واذا كان للفن السوري في العصر الروماني مظهر واقعي ، فان له أيضا وجها مثاليا ، وميلا الى الخيال الاسطوري والتعبير الرمزي .

وانصرف الفنان السوري الى الابداع في ميـدان الرسوم الجدارية (فريسك) ، وحاول ايجاد ظل قوي يوحي بالعمق ، فلجأ الى رسم الاعمدة ليضفي على مواضيعه مايوحي بالعمق .

وبدأ فن الفسيفساء بالازدهار والانتشار ، وتدل اللوحـات المكتشفة في سورية على مدى الابداع الذي وصل اليـه الفنان السوري في هذا العصر ، ودرجـة ثقافته الواسعة في مواضيع الميثولوجيا التي كانت تمـده بأجمل القصص وأطرفها ليخرجها روائع فنية خالدة أبد الدهر .

ولا بد من الاشارة الى تنوع المواد التي استخدمها الفنـان السوري في العصر الروماني ، وتقيده بما قدمتـه له الطبيعة من أنواع الاحجار ، وأجناس الاتربة ، وأصناف الالوان ، وحجوم الاحجار الكريمة ، وكمية المعادن الثمينة .. أضف الى ذلك مواد النسيج والزجاج ، والعنبر والعاج والعظم والخشب والمعـادن الرخيصة من حديد وبرونز .

وان الروائع الفنية السورية المصنوعة من هذه المواد تدل على أنها أعمال فنية محلية أبدعهـا فنانون محليون تباينت مواهبهم الفنية ، واختلفت أذواقهم الشخصية ، ولكنها روائع هامة يزهو بها متحفنا الوطني لانها تشكل فصلا هاما في تاريخ الفن السوري وموسوعة الفن العالمي .

فن النحت التدمري :

لئن جذبت أطلال تدمر أنظار المسافرين اليها ، وتوالت البعثات العلمية على الحفر والتنقيب فيها ، واستمرت دراسات العلماء لمعابد تدمر ومعسكرها ومدافنها ... فاننا ما زلنا نشعر بضرورة الاهتمام بدراسة (فن النحت التدمري) اهتماما يليق بأهميـة هذا الفن الذي ازدهر في قلب بادية الشام عندما كانت تدمر عروس الصحراء ومركزا هاما من مراكز الاشعاع الفني والفكري في سورية .

واذا كان اسم تدمر قد ورد في وثائق تعود الى القرن التاسع عشر قبل الميلاد فان قطع النحت التدمري لايعود أقدمها الى أبعد من القرن الاول ق.م يوم بدأت تدمر تتحول من محطة للقوافل الى عاصمة سياسية تحمي الفن ، وتشجع الفنانين ، وتتزين بأجمل الآثار الفنية .

التماثيل التدمرية في الشارع المستقيم :

كانت التماثيل تزين في الماضي البعيـد مباني تدمر وشارعها الرئيسي ، مما يجعل هذه التماثيل في الشارع الرئيسي بمثابة اطار بديع يتألف من روائع فن النحت التدمري ، وتدل عليـها

الكتابات المنقوشة على أعمدة الاروقة • ولكن مما يؤسف له أنه لم يعثر على هذه التماثيل التي أقامها التدمريون تخليدا لاصحابها مقابل خدماتهم الكبرى • ويبدو أن الجيوش الرومانية الغازية استرسلت في أعمال التخريب والتدمير ، ولم تتورع عن تحطيم تماثيل الشرف أو سلبها • وعلى سبيل المثال نذكر تمثال (زنوبيا) الذي أقيم في آب عام ٢٧١م وتمثال (أذينة) الذي تصفه الكتابة المنقوشة كما يلي : (ملك الملوك ومجدد الشرق كله) •

مراحل فن النحت التدمري :

مر فن النحت التدمري بمراحل وفترات زمنية اكتسب خلالها خصائص جديدة تميز آثاره الفنية في كل فترة منها عن آثار الفترات اللاحقة والسابقة لها • ويمكن حصر هذه الفترات والمراحل في ثلاثة أدوار فنية هي :

١ — الدور الاول ويمتد من حوالي ١٠٠ الى حوالي ١٥٠ م :

كان الفنان خلال هذا الدور يجعل حدقة وبؤبؤ العين بشكل دائرتين متوازيتين دون أن يهتم باظهار حواجب الوجه ، وقد نجح الفنان في جعل الوجوه تعبر عن أسمى معاني الرجولة ، ويلاحظ في الملابس المحلية شبه كبير بالملابس البارثية ، تتألف من سروال فضفاض فوقه قميص له أكمام طويلة ويعلوه رداء له مشبك مستدير قرب الكتف •

وكان النحات التدمري يظهر التدمريات في تماثيله متدثرات

بملابس فضفاضة تنسدل على الجسم مؤلفة خطوطا لها شكل (٧) أو (U) ، كما أبرز احدى صفات التدمريات والتدمريين الساميين بجعل شعرهم الاجعد بشكل حلقات متناظرة • وعبر عن أحد الاعمال المنزلية التي كانت تهتم بها التدمريات بجعل مغزل أو كتلة خيوط في أيديهن •

ولكن لابد من الاشارة الى أن الخصائص التي ذكرناها لم تكن تطبق كقاعدة عامة ، لان الفن يكره التكرار والجمود والتقليد ، ويميل دوما الى الابتكار والابداع والتجديد •

٢ — الدور الثاني ويمتد من ١٥٠ الى ٢٠٠ م :

بدأ الفنان التدمري خلال هذه الفترة الزمنية يجعل في تماثيله حدقة وبؤبؤ العين بشكل دائرة تتوسطها نقطة صغيرة ، وبدأ يهتم باظهار الحواجب ، ومال الى الاسلوب الواقعي فجعل التدمريين العاديين يبدون في تماثيله ملتحين ، في حين أن سدنة المعابد فقد جعلهم في تماثيله يظهرون في أجمل فترات شبابهم ، حليقي الذقون ، صبوحي الوجوه ، تعبر ملامحهم عن الهدوء الباطني ، والطمأنينة النفسية •

ويبدو التدمري متدثرا بسروال فضفاض وثوب يتوسطه حزام ويزين أطرافه مختلف أنواع التطريز التي تمثل ذوق السوري في الزخرفة وميله اليها وحبه لها • كما ان التدمريات يظهرن متدثرات بملابس جميلة تمسك كل منهن طرف ردائها بيدها بحركة فيها الرشاقة والخفة والجمال ، مما يجعل للملابس خطوطا شبه متوازية

يشبه انحناؤها شكل الاقواس ، ويزين آذان التدمريات أقراط ذهبية لها أشكال مختلفة ، وأحجام متنوعة ، فيها دقة الصنع ، وجمال الشكل في فترة زمنية كان الفنانون السوريون يرسلون مصنوعاتهم الذهبيـــة الى روما التي كانت في ذلك العصر أكبر سوق في العالم ، مما أثار مخاوف المتقشفين الرومان مثل كاتون ، ونقد الناقدين مثل جوفنال الذي قال : ان نهر العاصي أكبر أنهار سورية يصب في نهر التيبر •

الدور الثالث ويمتد من حوالي ٢٠٠ الى حوالي ٢٧١ م :

يتميز فن النحت التدمري خلال هذه الفترة الزمنية بميل الفنان الى اظهار الغنى والترف في أعماله الفنيـــة ، وابراز الاشخاص متدثرين بملابس فاخرة غنية بمطرزاتها تنطق بالغنى وتعبر عن الترف الذي يتمثل في مطرزات الملابس ، وأشكال الخواتم ، اذ أن التدمريات كن يظهرن متحليات بأجمل الحلي والمجوهرات من أقراط وأطواق وأساور وخواتم •

من التماثيل التدمرية :

لئن حطمت الجيوش الغازية روائع مما أبدعه الفنان التدمري ، ولم يتورع الغزاة عن تحطيمها وتشويهها وسلبها ، فقد وصل الينا تمثال جميل من التماثيل التدمرية ويبدو أن الاطلال سترته وحجبته عن أعين الغزاة واللصوص • ويعتبر هذا التمثال كأجمل أثر فني يزين المتحف الوطني بدمشق ، ويعبر عن الابداع والجمال بلغة الفن الخالد •

يمثل هذا التمثال حاكما جالسا على مقعد لقوائمه الاماميـة شكل مقدمة حيوان ، ويستر جسم الحاكم ملابس فضفاضة تشكل خطوطا مختلفة عبر بها النحات التدمري عن رغبته في التقرب من الواقع واظهاره باسلوبه الفني ، أضف الى ذلك تمثال رجل تدمري يبدو واقفا ومتدثرا برداء واسع .

قطع النحت التدمرية والعبادات المحلية :

واحتلت مواضيع العبادات التدمرية مركزها اللائق بها عند الفنان التدمري الذي انصرف الى ابراز جمال الآلهة التي آمن بها وأحبها فجعلها تبدو بشكل انساني ، ولكنه حرص على الدلالة اليها بواسطة شارات وعلامات خاصة بها تميز كل منها عن غيرها من جهة ، وعن الانسان من جهة أخرى . فأخذ الانسان يتأمل فيها ويحلق في عالمها ويعطيها الكثير من حبه وعطفه واحترامه وتقـديره .

ففي متحف اللوفر في باريس لوحة حجرية نحت عليها مشهد ستة أرباب تدمريين يمكن معرفة كل منهم بواسطة الشارة التـي تميزه . وفي المتحف الوطني بدمشق لوحة حجرية نحت عليها مشهد يمثل أحد سدنة المعبد يقوم بالطقوس الدينية وراء مذبح بحضور الربة (اللات) وستة ارباب تدمريين متدثرين بملابس فضفاضة ، يمسك كل منهم رمحا بيمناه ، وترسا بيسراه ، ويتجه ببصره الى جهة المشاهد . ويزهو متحف اللوفر بلوحة حجرية تدمرية نحت عليها مشهد ثلاثة أرباب متدثرين بملابس حربية يمسك كل منهم

مقبض سيفه بيسراه وتحيط برأسه هالة نور .

أضف الى ذلك لوحة حجرية نحت عليها صفان من المشاهد يبدو في الصف العلوي مشهد تمثال نصفي للرب (ملك بل) يستند بيمناه على رمح ، وفي يسراه مقبض سيف ، والى يمينه حيوان خرافي تبدو خلفه وردة ذات ثماني وريقات وخلفها عمود. وفي الصف الاسفل مشهد آخر يمثل الرب التدمري (ملك بل) بشعر أجعد تحيط به هالة نور ، والى يمينه نسر يرمز الى جوبيتر ووردة ذات ست عشرة وريقة .

وهناك لوحة حجرية نحت عليها مشهد ثلاثة أرباب يعلو أوسطها هلال ، ويحيط برأسي الآخرين هالة نور ، والى اليسار يبدو شخص يمسك بيسراه أسدا .

وفي متحف دمشق لوحة حجرية نحت عليها مشهد (ارصو Arsu) ممتطيا جملا ويمسك في يمناه رمحا ، وفي يسراه ترسا ويتجه ببصره الى جهة المشاهد ، وأمامه عابد واقف قرب مذبح .

ولوحة حجرية نحت عليها مشهد (اللات) و (عجليبول) ، والى يسارهما عابد يقوم بحضورهما بالطقوس الدينية قرب مذبح ، تبدو اللات بملابس فضفاضة تمسك بيمناها رمحا ، ويحيط بوجه (عجليبول) هالة نور .

ولوحة حجرية نحت عليها مشهد ربة واقفة متدثرة بثوب محلي فضفاض ، في يمناها صولجان ، ويزين أذنيها فردتا قرط لهما

شكل كروي ، والى اليسار اله الفرسان (جينياس Genneas) الذي يبدو حليق الذقن في ربيع العمر ، متدثرا بملابس بارثية .

ولوحة حجرية نحت عليها مشهد عابد قرب رأسه ثعبان وأمامه مذبح يتوسط ملاكين (ابجال Abgal) و (عشار Asar) اللذين يبدوان على حصانيهما .

وفي متحف تدمر حجر ساكف نحت عليه مشهد السماء مزينة بالكواكب والنجوم يحملها جناحا نسر كبير نحت رأسه نحتا بارزا بأسلوب فني يدل على ذوق رفيع ودقة ملاحظة ، وخبرة مهنية . ويتساءل العلماء فيما اذا كان هذا النسر يرمز الى (جوبيتر) ، وفي الطرفين مشهد (برحيبول) اله الشمس و (عجليبول) اله القمر . وقرب الطرف الاسفل مشهد ثعبان تحيط به ست كرات يرمز بها الى الكواكب السيارة (زحل) و(المشتري) و(المريخ) و(الزهرة) و (عطارد) و (القمر) . كما يرمز الثعبان الى الشمس التي كانت تعتبر الكوكب السابع . ويتعلق هذا المشهد بموضوع الدورة السنوية ، وهكذا نلاحظ جمال الفكرة الرمزية بالاضافة الى جمال فن النحت .

وعلى عوارض حجرية ضخمة لمعبد (بل) مشاهد دينية جميلة كمشهد الموكب الذي يبدو فيه جمل يحمل صنما يرمز الى المعبود ، وخلفه ثلاث سيدات كل منهن متدثرة برداء طويل وأمام الجمل يبدو تدمري مكلف به ، وقد وقف قربه أربعة أشخاص تحيط برأس كل منهم هالة نور كما يبدو الى يمينهم ثلاثة أشخاص

بملابس محلية • وفي أسفل هذا المشهد اطار زخرفي يتألف من غصنين مورقين ومتناظرين يتوسطهما مشهد تمثال نصفي •

وفي مشهد تقديم أضحية يبدو (عجليبول) يزين الهلال كتفيه ، ويمد يده باتجاه اله الخصب (ملك بل) الذي يشاهد أمامه ثمار الرمان والجوز والصنوبر وشجرة قربها خروف والى اليسار مشهد عابدين متدثرين بملابس محلية• وهكذا نلاحظ في هذا الموضوع طابعا رمزيا وميلا الى استخدام عناصر طبيعية •

مشاهد تمثل تدمريين على ابلهم :

ويتميز الفن التدمري بأنه يعكس لنا صورا من حياة التدمريين والفرسان الذين كانوا يقومون بحماية القوافل والمحافظة على الامن • ففي المتحف الوطني بدمشق لوحة حجرية نحت عليها مشهد رجل تدمري يبدو ممتطيا جملا يسير به الى جهة اليسار ، وقد اعتبره بعض العلماء (اله القوافل وحاميها) • أضف الى ذلك مشهد تدمريين على جمليهما ، ومشهد أحد سدنة المعابد قرب مذبح يتوسط (معان) اله الفرس و (شعار) اله الجمالين • ولوحة حجرية نحت عليها مشهد تدمري شعره أجعد وله لحية قصيرة ، ولعينيه شكل لوزي في كل منهما دائرتان متوازيتان ترمزان الى الحدقة وبؤبؤ العين • وخلف كتفه يبدو جمل صغير كما لو كان على مسافة كبيرة من هذا التدمري •

مشاهد محاربين تدمريين :

ومن الآثار الفنية المكتشفة في تدمر لوحات حجرية نحتت

عليها مشاهد محاربين تدمريين بأسلحتهم مما يضفي على هـذه الآثار الفنية قيما تاريخية ، ويجعلها مرجعا هاما للباحثين .

ففي متحف اللوفر لوحة حجرية نحت عليـها مشهد محاربين تدمريين واقفين شعرهما أجعـد ويستر جسم كل منهـما ثوب فضفاض طويل الجوانب يتوسطه حزام ضيق ربط فيه سيف له مقبض .

وفي متحف دمشق لوحة حجرية نحت عليها مشهد اثنين من الرماة التدمريين شعرهما أجعد وطويل وثوبهما فضفاض يتوسطه حزام ربط به سيف عريض ، وفي يمين كل منهما رمح وفي يسارهما ترس مستدير .

أضف الى ذلك لوحة حجرية نحت عليـها تمثال شخص له جبهة منخفضة ومتدثر بثوب يتوسطه حزام فيه سيف طويل له مقبض مما يذكرنا بشيوع عادة حمل السلاح من قبل التدمريين .

التماثيل النصفية الجنازية :

أخرجت أعمال الحفر والتنقيب في منطقـة تدمر مجموعات كثيرة من التماثيل النصفية الجنازية التي يعتبر بعضها روائع فنية تدل على ما وصل اليه الفن التدمري من دقة في النحت ، واتقان في التصوير ، ونجاح في التعبير .

ففي تمثال الحسناء التدمرية (سعادا) يلاحظ مدى اهتمام الفنان بتحقيق التناظر في جانبي الوجه ، وابراز العينين واسعتين

جميلتين ، وجعل حدقة وبؤبؤ العين بشكل دائرتين متوازيتين ، وان خطوط هذا التمثال تخيل الينا كأن النحات حددها تحديدا هندسيا ، واهتم باظهار خطوط الثوب الفضفاض طلبا للجمال وتقربا من الواقع .

وفي متحف الجامعة الاميركية في بيروت لوحة حجرية نحت عليها تمثال نصفي لسيدة تدمرية تبدو في أذنيها فردتا قرط تتألف كل منهما من حلقتين يتدلى منهما قضيبان صغيران ينتهيان بكرتين ، ويزين عنقها عقد جميل ، وفي معصمها سوار عريض على سطحه أجمل الزخارف التي تدل على مدى اهتمام الفنان بالتفاصيل وابراز الجزئيات .

وفي متحف كوبنهاجن رأس حسناء تدمرية يعلوه منديل تزينه ثلاثة مشابك ، يكشف قليلا من شعرها المضفور الى الوراء ، وفي أذنيها فردتا قرط جميل ، وينم وجهها عن أجمل التعابير ، أضف الى ذلك لوحة حجرية نحت عليها تمثال تدمرية يطفح وجهها بمعاني الحزن بدون دموع والكآبة بصمت مما يدل على مدى اهتمام النحات التدمري بابراز علائم التأثير الباطني وترجمة الحالات النفسية ، واضطراب الانسان من مصيره ومأساته الابدية .

ولوحة حجرية نحت عليها تمثال نصفي لسيدة تدمرية تسند رأسها بأطراف أصابع يدها اليسرى ، وتمسك بيمناها طرف ردائها ، يعلو رأسها خمار ينسدل على كتفيها وتبدو متدثرة بثوب له أكمام طويلة وعريضة أطرافه مطرزة بشريط عريض يتألف من أشكال مربعة تحيط بها دوائر صغيرة لها شكل خرزات .

ومن أجمل ما أبدعه فن النحت التدمري نذكر اللوحة الحجرية التي نحتت عليها صورة أحد أعضاء مجلس الشيوخ التدمري • يبدو هذا الشيخ ملتحيا يزين رأسه اكليل يتوسطه تمثال نصفي ، وعلى وجهه أسمى معاني الوقار والرجولة • ويعتبر هـذا الاثر الفني من روائع مقتنيات متحف كوبنهاجن • وهناك تمثال رجل تدمري وسيم الطلعة ، جميل الوجه يزين عنقه طوق ، ويستر جسمه ثوب فضفاض يتوسطه حزام ضيق ، ويحمل بيديه صندوقا يضمه الى صدره ، ويدل هذا الاثر الفني على مدى نجاح النحات التدمري في تعبير الوجه عن أسمى المشاعر الانسانيـة ، ومعاني الجمال الانساني •

ولا بد من الاشارة الى اللوحة الحجرية التي نحت عليها تمثال نصفي لحسناء تدمرية يعبر وجهها عن أسمى معاني الشرود والتأمل العميق ، ويغطي شعرها منديل صفت عليه مجموعة من الاطواق والاقراص الجميلة وتمسك بيسراها طرف ردائها ، ويبدو في أصبع يدها خاتمان جميلان ، ويزين صدرها عدد من الاطواق المختلفة الاطوال وفي معصم يدها سوار جميل الى جوار سوار عريض تملأ سطحه الزخارف الدقيقة ويزين كتفها مشبك كبير • ويعتبر هذا الاثر الفنـي من روائع مقتنيات متحف كوبنهاجن ، ومن أجمل ما أبدعه فن النحت التدمري ، يتميز بذوقه في تحديد الخطوط ، ومهارة في التصوير وابداع في التعبير ، كما يمثل نموذجا لاناقة التدمريات ودليلا على مدى ميلهن الى التزين بالحلي والمجوهرات الجميلة •

لوحات حجرية نحتت عليها مشاهد مؤلفة من عدة أشخاص :

اكتشفت في تدمر لوحات حجرية نحت عليها مشهد مؤلف من عدة أشخاص ، كمشهد أب وأولاده ، أو أم وأطفالها ، او سيدة مع خادمتها ... ففي المتحف الوطني بدمشق لوحة حجرية نحت عليها مشهد رجل تدمري متكىء على وسادة وقربه زوجته متكئة على وسادة أخرى تسند رأسها بأطراف أصابعها وتبدو وكأنها في شرود وذهول وتأمل عميق ، يعلو رأسها منديل يستر معظم شعرها الجميل ، ويزين جيدها عدد من الاطواق المختلفة الاطوال ، وفي معصم يدها سوار بديع ، والى يمينها قاعدة برج كبير ربما كان يرمز الى دار الابدية ، ويلاحظ في هذا الاثر الفني مدى نجاح الفنان التدمري في التعبير عن الجمال الشرقي . (الصورة ـ ١٣) .

وفي متحف دمشق ، لوحة حجرية نحت عليها مشهد سيدة تدمرية مع طفلين ، تبدو السيدة متدثرة بثوب يعلوه رداء ، ويحيط بجبهتها شريط تزينه المطرزات ، ويزين أذنيها فردتا قرط لكل منهما شكل عنقود ، تضم يديها الى صدرها وقد وقف خلفها طفلان .

ولوحة تمثل مشهد شقيقين متشابهين يتوسطهما أخوهما الصغير وقد علت الكآبة وجوههم .. ولوحة تمثل مشهد سيدة تدمرية متكئة على وسادة جميلة بمطرزاتها ، جالسة على فراش وثير وجميل بمربعاته الصغيرة التي تضم أشكال ورود بديعة ، ويعبر وجهها عن شرودها وتفكيرها في أمور جدية ، وقد وقفت مقابلها

خادمتها تحمل لها بيسراها علبة صغيرة ربما كانت تضم حليها ومجوهراتها • ويحيط بهذا المشهد اطار زخرفي بديع جمعت فيه العناصر النباتية والهندسية بذوق رفيع •

ولا بد من الاشارة الى لوحة حجرية نحت عليها مشهد (زبديبول بن مقيمو) التدمري الذي يبدو حليق الذقن ، مكشوف الرأس ، يمسك بيسراه كأسا ، وفي يمناه قليلا من البلح ويستر جسمه ثوب فضفاض تشكلت منه خطوط منحنية متوازية ، والى يساره وقف ابنه (مقيمو) بين شقيقتيه ، يضم بيده عصفورا الى جهة صدره ، وتبدو شقيقتاه متدثرات بثياب فضفاضة يغطي شعر كل منهما منديل يعلوه خمار •

تماثيل السرر الجنازية (الصورة ـ ١٤) :

وتشكل تماثيل السرور الجنازية عنصرا هاما في دراسة فن النحت التدمري ، وفن بناء المدافن التدمرية ، ويزهو المتحف الوطني بدمشق بلوحة حجرية نحت عليها مشهد سيدة جالسة ، وتمسك برشاقة طرف ردائها بيمناها ، والى يسارها أحد سدنة المعابد متكىء على وسادة جميلة بمطرزاتها ، يمسك بيسراه كأسا ويعلوه لباس رأس سدنة المعابد يزينه اكليل يتوسط مقدمته مشهد تمثال نصفي صغير ، ويستر جسمه ثوب فضفاض ورداء معلق في جهة الكتف الايمن بواسطة مشبك مستدير الشكل •

وهناك لوحة حجرية نحت عليها مشهد سيدة تدمرية جالسة

على مقعد له مسند تزين سطحه الخارجي أشكال معينات • وتبدو هذه السيدة التدمرية في جلسة شبه جانبية ، يغطي المنديل شعرها وقسما من جبهتها ، ويعلوه خمار ينسدل على كتفها وفي مقابلها أحد سدنة المعبد التدمريين يمسك بيسراه كأسا ، وبينهما مشهد رأس أسد في فمه حلقة •

وفي المتحف الوطني بدمشق سرير جنازي اكتشف في مدفن (مالكو Malko) • يبدو أحد سدنة المعابد التدمريين متكئا بكوعه الايسر على وسادة وباسطا يده اليمنى على ركبته اليمنى ، ويعلوه لباس رأس سدنة المعابد اسطواني الشكل يزينه اكليل من الورود ويزين منتصف مقدمته تمثال نصفي صغير ، ويستر جسمه سروال فضفاض وثوب واسع ، ويمسك بيسراه كأسا ، وفي الجهة المقابلة له تبدو زوجة المتوفى تمسك بيسراها طرف ردائها ، وخلفهما يبدو ثلاثة من سدنة المعبد ، ويمكن أن نعتبر هذا المشهد أحد المواضيع الفنية التي عالجها النحات التدمري واستخدم فيها خبرته وذوقه ودقة ملاحظته •

وفي المتحف الوطني بدمشق سرير جنازي آخر يتألف من فراشين جلس عليهما أفراد أسرة المتوفى في مشهد وليمة جنازية يبدو فيها شخصان ملتحيان ، شعرهما أجعد ، ويتدثر كل منهما بثوب فضفاض ويمسك بيسراه آنية ، ويتكىء بكوعه الايسر على وسادة مرتفعة ، وتجلس مقابلهما زوجة المتوفى متدثرة بثوب جميل ، ويغطي شعرها منديل يعلوه خمار ينسدل على كتفيها وتمسك طرفه بيمناها ، وتبدو متحلية بأجمل الحلي ، والى يسارها يبدو

شابان من أسرتها • ويزيد قاعدة هذا السرير مشاهد تمثل مداليات مستديرة الشكل تزينها تماثيل نصفية يشاهد على أهداب الاشخاص وحواجبهم آثار لون أحمر •

واكتشفت في تدمر لوحات حجرية نحت عليها مشهد رداء يرمز الى الكفن معلق في طرفيه بواسطة مشبكين لهما شكل وردتين ، ويعلو الرداء مشهد نحت نافر يمثل المتوفى والى جانبه سعفة نخيل ترمز للخلود والانتصار على قوة الشر •

مشاهد حيوانات :

لم يهمل الفنان التدمري نحت مشاهد تمثل بعض الحيوانات التي عرفها وأثارت اهتمامه •

ففي المتحف الوطني بدمشق مشهد يمثل أسدا يبدو رافعا ذيله ويتجه الى جهة المشاهد ، وقربه مذبح ، وذلك بأسلوب فني يدل على مهارة النحات التدمري ، وميله الى خلق وابداع كل ما يوحي بالحركة •

وفي ضواحي تدمر عثر على تمثال صغير من البرونز يمثل كلبا سلوقيا يعدو بسرعة •

المشاهد المنحوتة على جوانب المذابح والانصاب الحجرية :

وكانت جوانب المذابح والانصاب مزينة بالكتابات التدمرية ، الا أن هناك مذابح نحت عليها الفنان التدمري مشهدا من المشاهد الدينية وتقديم النذور الى الآلهة • ففي متحف (ستراسبورغ)

مذبح تدمري نحت على أحد جوانبه مشهد شخص يقدم النذور وهو متدثر بملابس فضفاضة ، ويعلوه لباس رأس سدنة المعبد وتعبر ملامح وجهه عن مدى استغراقه في صلاته ، ويعلوه مشهد يمثل ثلاثة تماثيل نصفية لثلاثة أرباب يتوسطهم (جوبيتر) والى جانبيه (عجليبول) اله القمر و (ملك بل) اله الشمس ، والجدير بالذكر أن أسلوب نحت هذا المشهد لا يخلو من طابع بدائي .

مشاهد منحوتة على تيجان الاعمدة :

واكتشف بعض تيجان الاعمدة التدمرية التي نحت الفنان التدمري على أحد جوانبها مشهدا من مشاهد العابدين أمام آلهتهم .

ففي متحف دمشق تاج عمود (؟) مكعب الشكل نحت على أحد وجوهه مشهد (عجليبول) ممتطيا حصانا ويتجه ببصره الى جهة المشاهد وقد وقف قربه عابد تدمري .

فن الزخرفة التدمرية :

ان النحات التدمري الذي أبدع في نحت التماثيل والتماثيل النصفية والمشاهد المختلفة والمواضيع الجنازية والدينية ... الخ لم يهمل الزخرفة التي حلّق وأبدع في ميدانها أيضا ، وترك نماذج جميلة منها تدل على ذوق هندسي رفيع ، ومهارة يدوية وموهبة فنية .

لقد عاد الفنان التدمري الى الطبيعة فالتمس فيها عناصرها ـ التي أحسن استخدامها في مواضيعه الزخرفية ـ كالاغصان

النباتية والعناقيد الكبيرة ، والوريقات الجميلة الى جانب الاشكال الهندسية المختلفة مما جعل في مواضيعه الزخرفية جمالا أخـاذا وسحرا جذابا .

فالنافذة الحجرية المكتشفة في معبد (ابجال) في خربـة (سمرين) تمثل زهرة جميلة ذات ست وريقات حولها مفرغ وتحيط بها دائرة . أضف الى ذلك العقود الزخرفية ، والخيوط المتشابكة التي أحاط الفنان بها بعض مواضيعه المنحوتة . وتتميز هذه الزخارف ببساطتها في جزئياتها وجمالها في مجموعها ووحدتها .

فن النحت في حوران وجبل العرب :

واتخذ الفن له في حوران وجبل العرب مركزا هاما من مراكز الابداع الفني الذي ترك لنا روائع فنية أضيفت الى التراث الفني في سورية . واستخدم الفنان في هذه البقعة العزيزة من سورية مادة الحجر البازلتي التي جعلها روائع فنية تعتبر بمثابة مكافأة له على صبره الطويل ورمز يشير الى انتصاره في صراعه مع المـادة الخام لتحقيق الشكل الفني الذي تخيله في رؤاه وحلم في تحقيقه في عالم الواقع . وتتميز هذه الروائع الفنية بالاصالة وتأثير الجذب الارضي ، وصدى الحياة الاجتماعية مما جعـل لها طابعا محليا ومستوى عالميا .

واستخدم فن النحت في تزيين المباني ، وخدمة الدين ، والتعبير عن عقائده ومعتقداته وقصص أربابه . وتأثر الفنان بمشاهد بعض الاحتفالات في أعياد موسم العنب ، فأبدع لوحـة بازلتية نحت

عليها مشهدا بارزا يمثل (ديونيزوس وساتير ميناد) • يبدو (ديونيزوس) يحمل بيمناه عنقودا كبيرا ويسير بحركة فيها التعبير عن الحالم الواعي ، وفي الوسط يبدو (ساتير) والى اليسار (ميناد) تمسك بيمناها طرف ردائها المنسول عن جسمها ، مما يعبر عن عنف حركاتها ، وشدة تأثرها ، بنشوة دينية (الصورة ــ ١٥)• واكتشف في جبل العرب تمثال كبير يمثل (اللات ــ مينرفا) تبدو واقفة ، يعلو رأسها خوذة فوقها غصن نباتي ، ويستر صدرها درع يتوسطه وجه (جرجون) ، في يسارها ترس بيضوي الشكل ، وترفع بيمناها كأنها تحمل رمحا ، وقد أبدع الفنان في ابراز أقوى تعابير الوجه ، ونعومة الثوب الذي يكشف عن شكل الركبة ، ودقة دراسته لحركة اليدين والرجلين والجسم (الصورة ــ ١٦)• واكتشفت في السويداء لوحة بازلتية نحت عليها مشهد بارز يمثل اسطورة (هركول والاسد) ، وقد أبدع الفنان في ابراز الطمأنينة في ملامح وجه هركول ، وألم الاسد •

واكتشف في طفس نصب يمثل ثورا باسلوب فني مبسط مما يدل على مدى رغبة الفنان في الابداع وفق مشيئته • ويضيق المجال عن وصف اللوحات الحجرية الكثيرة التي تمثل (ميترا) و (ساتير) وتماثيل ربات النصر ، وربات السعادة (الصورة ــ ١٧) وتيجان الاعمدة التي يتوسطها تمثال نصفي ورؤوس تماثيل تعبر عن مدى حرص الفنان على التعبير عن الملامح الفردية ، كما يلاحظ في رؤوس النساء حرص الفنان على ابراز أشكال تصفيف شعورهن ، وتزيينهن بأجمل الاطواق والاقراط• أضف الى ذلك تماثيل بعض الحيوانات

كتمثال الاسد الذي يضم بين قائمتيه الاماميتين رأس ثور ، ويبدو فاغرا فاه كأنه في حالة زئير .

ولا بد من الاشارة الى رقي فن التماثيل البرونزية ، فقد اكتشف في الزوية تمثال برونزي يمثل غلاما ، وجهه مستدير ، يفيض بمعاني الجمال الانساني وجسمه ممتلىء يوحي بالصحة والقوة ، وقد أبدع الفنان في ابراز أقوى التعابير في نظراته ، كما اكتشف تمثال آخر لغلام رافع يديه ، ويلتفت الى اليسار ، وقد شخص ببصره الى السماء .

كما اكتشفت تماثيل برونزية تمثل حيوانات ، كتمثال ذئب برونزي في عينيه أقوى تعابير التحدي باسلوب واقعي يذكرنا بتمثال جاموسة من البرونز عثر عليه في بلودان . وقد ابدع الفنان في ابراز خوف الجاموسة وتراجعها . (الصورة ــ ١٨) .

فن النحت في منبج :

وعثر مؤخرا على عدة تماثيل تدل على مدى انتشار فن النحت التدمري في مختلف المناطق السورية ، وأهم هذه التماثيل تمثال سيدة جالسة ومتدثرة بثوب طويل وفضفاض ورداء ينسدل من أعلى رأسها وقد لمست وجهها بأصابع يدها اليمنى ، وارتسمت على وجهها ملامح استغراقها في فكرة هائلة كفكرة المأساة الدهرية . (الصورة ــ ١٩) . وتمثال رجل جالس يمسك بيمناه طرف رداء ملتف على كتفيه ، وقد ارتسمت على وجهه ملامح الرجولة . (الصورة ــ ٢٠) . كما يحتفظ متحف دمشق بتمثال بازلتي

كبير يمثل (هيرا) تبدو جالسة يشرق وجهها بالجمال ، ويستر جسمها ثوب فضفاض ، يعلوه رداء ارتسمت ثنياته خطوطاجميلة ، أضف الى ذلك تماثيل الربة السورية (اتارجاتيس) .

روائع الآثار الفنية المكتشفة في اللاذقية :

واذا كانت اللاذقية في فترة من فترات الاضطرابات عاصمة سياسية فانها كانت مركزا هاما للابداع الفني ترك لنا عددا من روائع الآثار كتمثال الاسد الذي يضم بين يديه رأس ثور ، ويقف على قائمتيه الاماميتين فاغرا فاه كأنه يزأر ... كل ذلك يبدو باسلوب واقعي ، وابداع فني .

كما اكتشفت مقدمة دعامة نحت عليها مشهد بارز يمثل (نيميسيس) ربة العدالة والانتقام تمسك بيسراها مقياسا يشير الى ضرورة عدم تجاوزه ، وتحمل بيمناها ميزانا ، وظهرت تحته وردة النرجس اشارة الى أسطورة (نرسيس) وتبدو الربة واقفة متدثرة بثوب فضفاض تنساب ثنياته الجميلة خطوطا رائعة ويفيض وجهها بتعابير الحزم والجد . (الصورة ــ ٢١) .

فن الرسوم الجدارية (الفريسك) في دورا اوروبوس وتدمر :

لئن اكتشف في دورا اوروبوس عدد من روائع فن النحت ، كنصب نيمسيس (الصورة ــ ٢٢) ، فان الرسوم الجدارية المكتشفة في معابدها الكثيرة تدل على أن المدرسة الفنية التي ظهرت في (ماري) ــ عاصمة الفرات الاوسط ــ قد انتقلت تقاليدها فيما بعد الى دورا أوروبوس .

ففي معبد أرباب تدمر رسوم جدارية أهمها مشهد اضحية يقوم بها اثنان من سدنة المعبد بحضور أفراد عائلة ، ويلاحظ مدى محاولة الفنان ايجاد ظل قوي يوحي بالعمق فرسم دعائم توحي به كما رسم أشخاصا قصيري القامة كمحاولة لابراز فكرة القرب والبعـد .

وتتمتع الرسوم الجدارية المكتشفة في الكنيس بشهرة واسعة لانها لاتعتبر وثائق دينية ـ في تلك الفترة الزمنية ـ فحسب بل وثروة فنية ، أبدعها الفنان في النصف الاول من القرن الثالث الميلادي (الصورة ـ ٢٣) ، ويرى فيها استاذنا لافدان سذاجة الصور ، وبربرية الالوان . وقد نقل من دورا أوروبوس الى متحف اللوفر رسم جداري يمثل (مشهد صيد) .

وفي مدفن الاخوة الثلاثة في تدمر رسوم جدارية تمثل ربات النصر تحمل مداليات تبدو فيها صور أفراد هذه العائلة . ويعلوها مشهد يمثل أسطورة اكتشاف (اوليس Ulysse) للشاب (آشيل) بين فتيات (ليكوميد Lycomède) ملك (سكيروس Scyros) أضف الى ذلك صور نساء تدمريات ، ومشهد العين الشريرة وعليها الطيور والعقارب لشل فعلها المؤذي ...

فن الموزاييك في جبل العرب وانطاكية وافاميا وتدمر :

ان لوحات الفسيفساء المكتشفة في جبل العرب وانطاكيـة وتدمر وأفاميا وغيرها من المناطق السوريـة تدل على مدى رقي فن الفسيفساء وانتشاره في سورية ، ويرى استاذنا (لافدان)

في هذه اللوحات أجمل نماذج فن الفسيفساء ، ويصف فسيفساء أرصفة الشارع الكبير في أفاميا بطنافس من الورود ، وتمثل حيوانات صغيرة ومشاهد مألوفة .

وان لوحات الفسيفساء المكتشفة في انطاكية تعتبر من أجمل ما أبدعه هذا الفن . واكتشف في مسكن تدمري لوحة فسيفساء تمثل اسطورة (كاسيوبه) وتدل على مدى تحسس الفنان بجمال الالوان ، وبراعته في استخدام المكعبات الصغيرة ، وحسن تأليفه هذا الموضوع الجميل . (الصورة ــ ٢٤) .

كما اكتشف في جبل العرب عـدد من لوحات الفسيفساء وأشهرها لوحة تمثل العدالة تحيط بها الثقافة والفلسفة (الصورة ــ ٢٥) ، ولوحة موضوعها (تمجيد الارض) تبدو ربة الارض جالسة ، يحيط بها أطفال حاملين الفواكه ، والى يمينها شخص جبار يمسك دولابا ويرمز الى الزمن اللامتناهي وقربـه أربع فتيات يمثلن الفصول الاربعة ، وتبدو ربة الزراعة قرب ربة الارض ، وكأنها تطل على هذا المنظر الجميل والى اليمين يبدو (بروميته) يبدع تمثال انسان ويستوحي جماله من جمال الروح الواقفة خلفه ، وجعل الفنان في أعلى اللوحة صور أربعة رؤوس أطفال ينفخون ويرمزون الى الهواء الشمالي والجنوبي والشرقي والغربي ، وفي الوسط يبدو طفل يمسك جرة تتساقط منها قطرات الندى ... وان من يتأمل هذه اللوحة يشعر بأن الفنان الذي أبدعها كان سيد فنه ، يتمتع بثقافة واسعة ، وبراعة فنية ، وحسن بالالوان وقيمها .

الفنون الصغرى :

١ ـ الرسم على الزجاج :

أبدع الفنان بعض الرسوم على صحون الزجاج ، واختار بعض المواضيع الطريفة تمثل صور ملائكة وطيور (كالطاووس) رسمها بخطوط ناعمة ، وألوان ترابية ، سترها ببرنيق . وفي متحف دمشق نماذج جميلة تدل على مهارة الفنان ، وسمو ذوقه ، وافق خياله ونعومة ريشته وحسن اختياره للخطوط البسيطة والالوان القليلة وحبه للطبيعة التي استقى منها بعض عناصرها فجمعها وأبرزها كما أرادها أن تكون .

٢ ـ فن الصياغة السورية :

وتقدم فن الصياغة في سورية وأخذ الفنانون يلبون طلبات السوريات بابداع الاطواق والاقراط والاساور والخلاخل ليظهرن بها مثال الاناقة في عصر كانت الحلي احدى مستلزمات الحياة الاجتماعية التي كان يسودها (مبدأ النفعية في الجمال) والشعور بالرغبة في رؤية الجمال في كل ما كان يستخدمه الانسان .

فتبنى الفنان السوري أشكال مصنوعاته الذهبية من العناصر المختلفة التي جذبه جمالها في الطبيعة فجعل الاقراط بأشكال (عناقيد العنب) او (ابل) أو (اسود) . وجعل الاساور تنتهي أطرافها بأشكال رؤوس الثعابين ، كما جعل بعض الاقراط لها شكل اله الحب (ايروس) ، وبعض الحلي بشكل (تيكة) ربة السعادة وجالبة الحظ .

٣ ـ فن النقش على الاحجار الكريمة :

وكان الانسان ينسب لهذه الاحجار الكريمة صفات كثيرة جعلته يتهافت على اقتنائها ويرغب في حملها فاستخدمها الفنان فصوص خواتم وحبات أطواق .. ثم أخذ ينقش عليها بعض المشاهد ، ولا سيما صور ربة النصر ، واله الحب ، واله النور والفنون ...

وفي متحف دمشق مجموعة من هذه الاحجار الكريمة .

والخلاصة :

ترك الفنان السوري في العصر الهلنستي والروماني روائع فنية تعتبر من أجمل ما أبدعه الفن السوري عبر التاريخ لما تتميز به من جمال المعنى والمبنى والصورة والمضمون مما جعل الفنانين المعاصرين يعودون اليها ويعتبرونها نماذج جديرة بالتأمل والدراسة لانها بمثابة مفاخر للفن ، وانتصارات للفنانين ومظهر من مظاهر الفكر وحضارة الانسان ، وسبيل من سبل الكشف والاطلاع على حقيقة الجمال .

(صورة رقم ١)

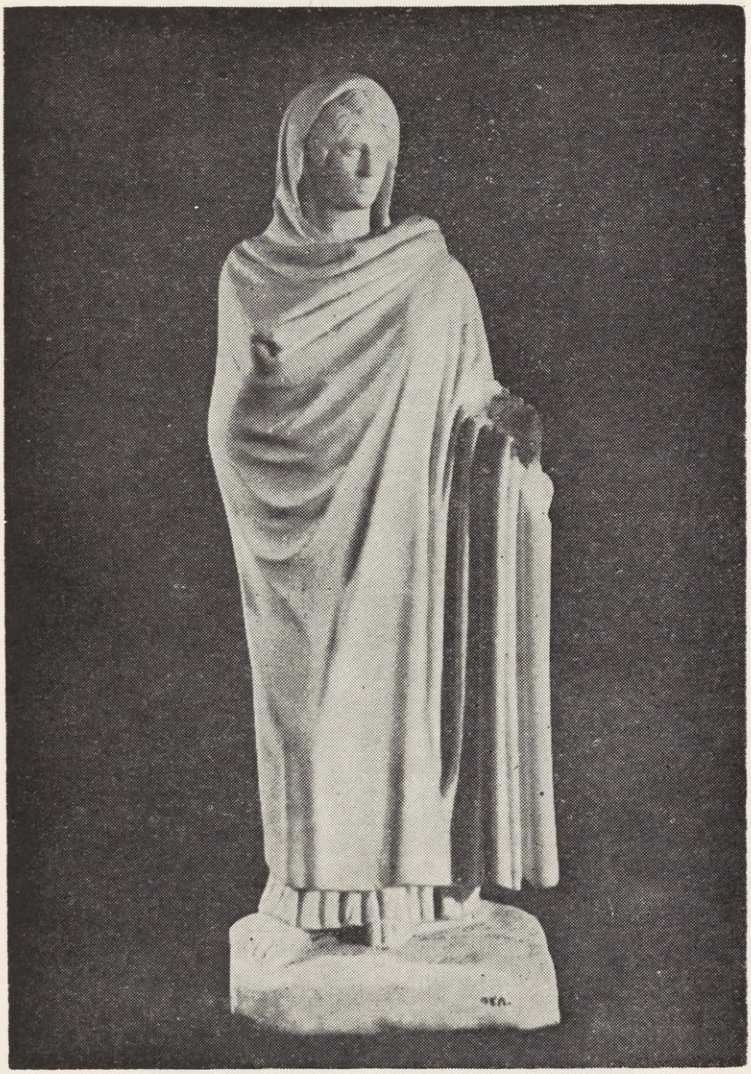

تمثال اسبازيا (؟)

(صورة رقم ٢)

حسناء حماه من العصر الهلنستي

(صورة رقم ٣)

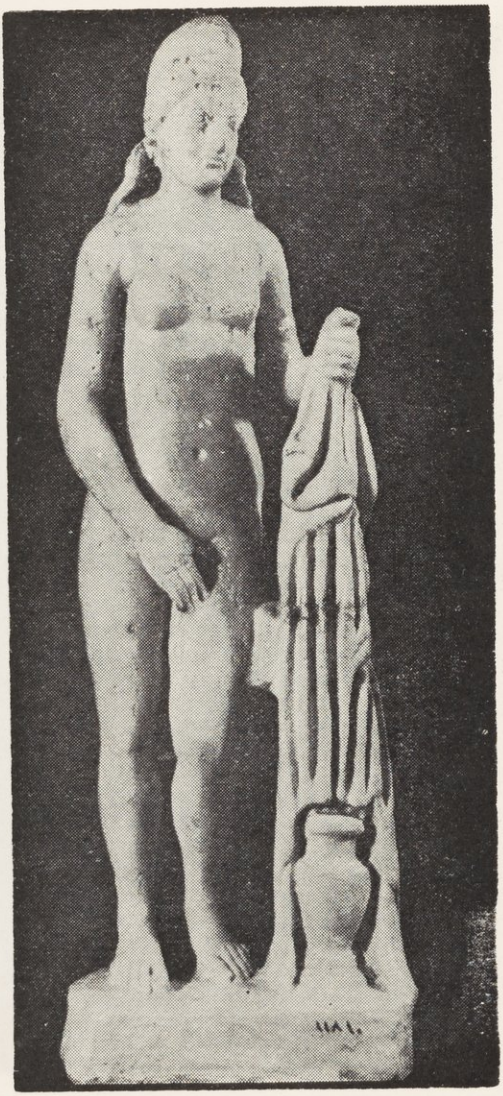

فينوس ربة الجمـال

(صورة رقم ٤)

فينوس ربة الجمـال

(صورة رقم ٥)

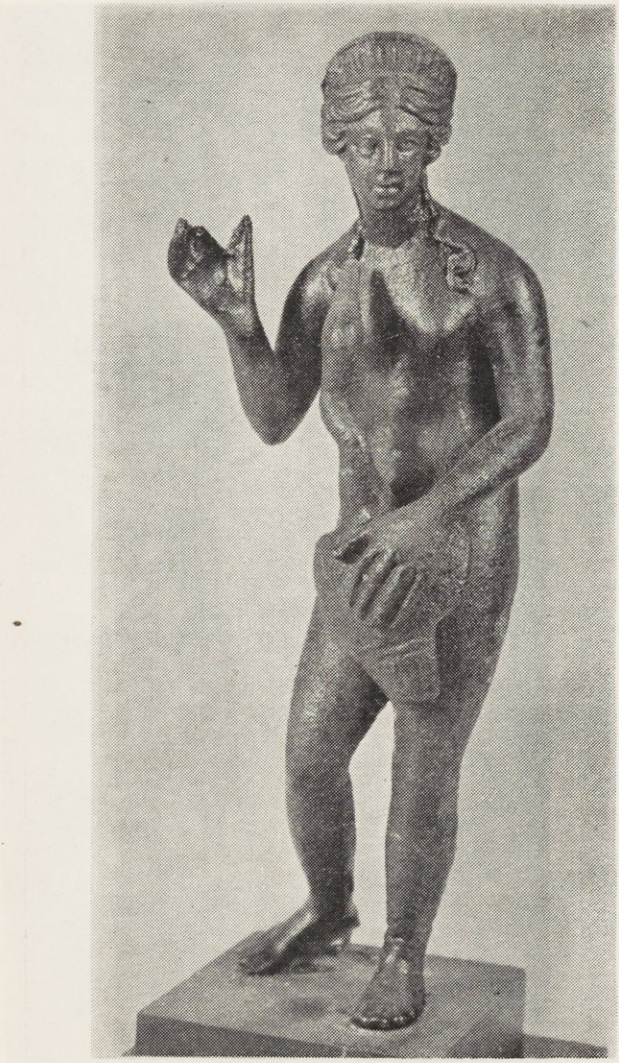

ليدا (؟)

(صورة رقم ٦)

ربة الجمال ذات الثوب المبتل

(صورة رقم ٧)

بسيشه في صورة طفلة صغيرة تتألم

(صورة رقم ٨)

مقدمة تابوت عليه مشهد بسيشه وايروس

(صورة رقم ٩)

رأس تمثال من العصر الهلنستي

(صورة رقم ١)

منظر من قوس تدمر

(صورة رقم ١١)

معبد (بل) لؤلؤة فن العمارة السورية في العصر الروماني

(صورة رقم ١٢)

مسرح بصرى الكبير

(صورة رقم ١٣)

من روائع فن النحت التدمري

(صورة رقم ١٤)

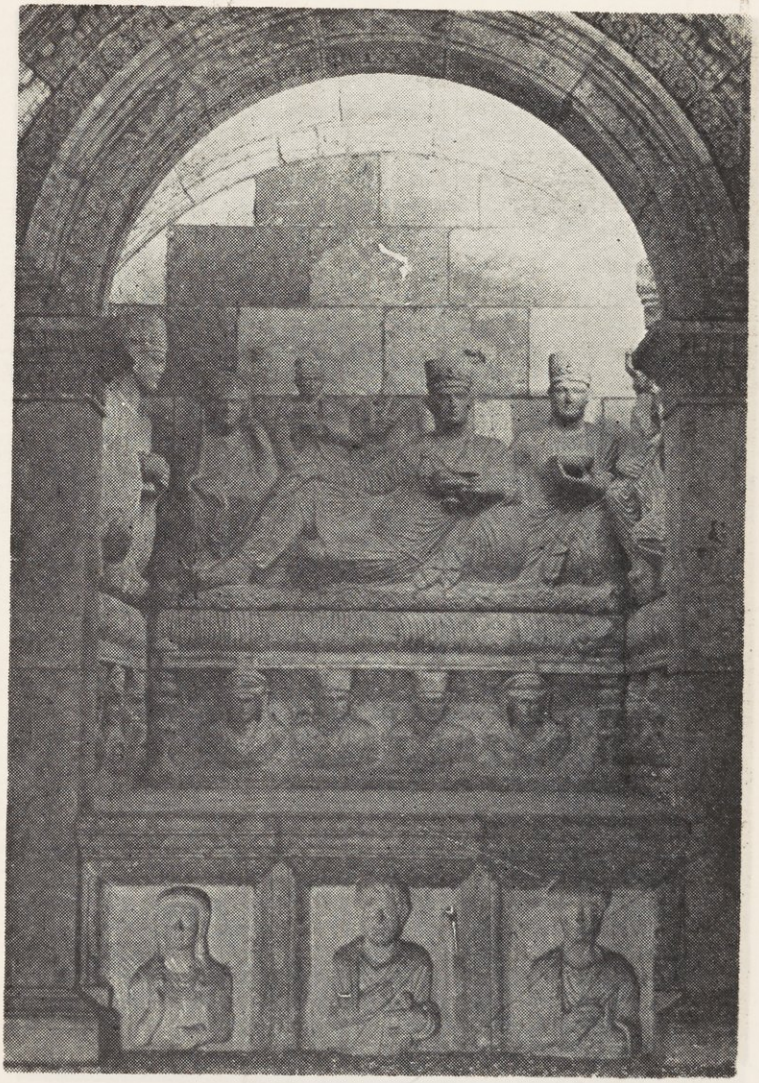

وليمة جنازية في مدفن يرحاي

(صورة رقم ١٥)

(صورة رقم ١٥)

ديونيزوس وساتير وميناد

(صورة رقم ١٦)

اللات ـ مينرفا : ربة النصر

(صورة رقم ١٧)

ربة السعادة (تيكة)

(صورة رقم ١٦)

(صورة رقم ١٨)

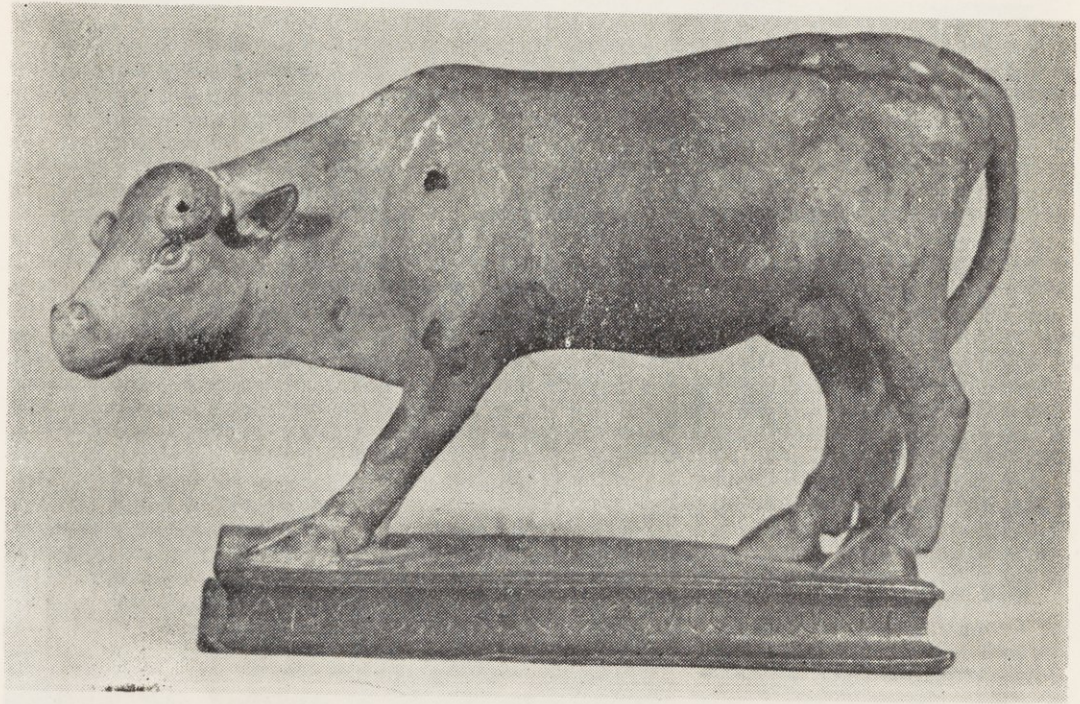

التمثال البرونزي المكتشف في بلودان
كان قدمه أحد المحاربين الى (اوريون) اله الصيد

(صورة رقم ١٩)

حسناء منبج

(صورة رقم ١٨)

(صورة رقم ٢٠)

من روائع الفن المكتشفة في منبج

(صورة رقم ٢١)

نيميسيس : ربة العدالة والانتقام

(صورة رقم ٢٢)

نصب دورا أوروبوس

D'apre's the excavations at Dura - Europos, Perliminary Report of first Eeason of work, 1928.

(صورة رقم ٢٣)

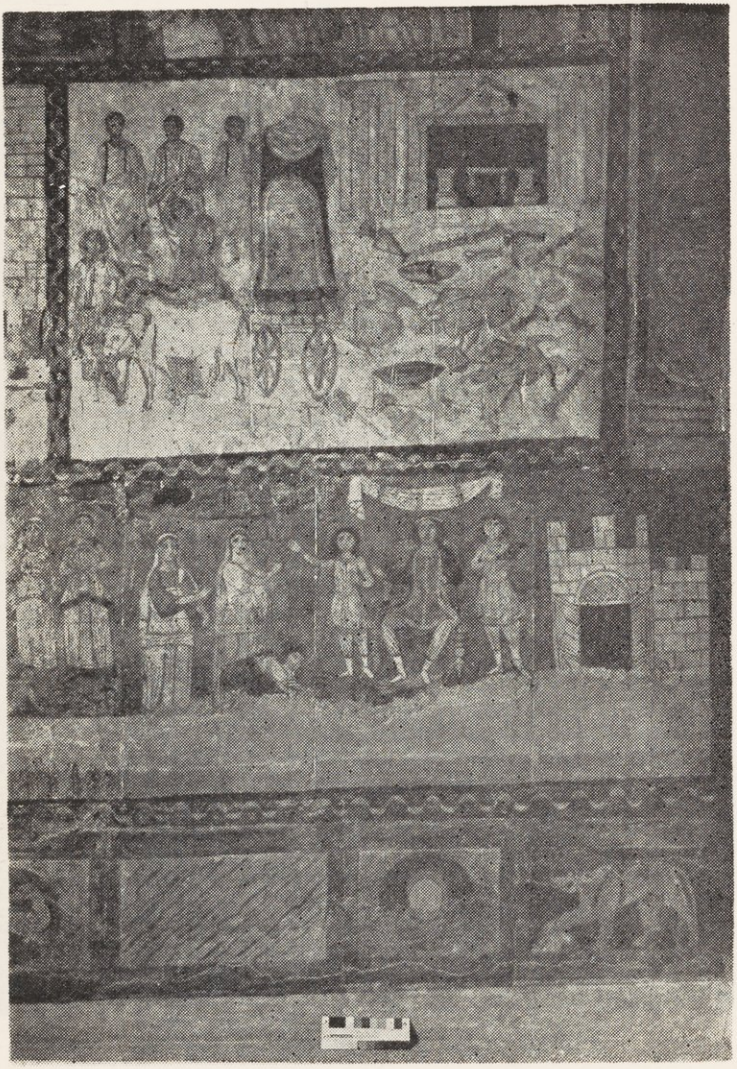

قصة موسى على أحد رسوم كنيس دورا أوروبوس

(صورة رقم ٢٤)

اسطورة كاسيوبه : من روائع فن الفسيفساء في تدمر

(صورة رقم ٢٥)

من روائع فن الفسيفساء في شهبا : العدالة بين الثقافة والفلسفة

أهم المراجع

A. CHAMPDOR : Les Ruines de Palmyre, A. Guillot, 1953

G. CONTENEAU : Arts et Styles de l'Asie Antérieure Larousse, Paris, 1948.

*P. LAVEDAN ET S. BRESQUES : Hist*orie de l'Art, Antiquité, T. 1er.
Presses Universitaires de France, Paris, 1949.

CH. PICARD : La Sculpture Antique, de Phidias à l'ère Byzantine.
Paris, Librairie Renourad, 1926.

J. STARCKY : Palmyre
L'Orient Ancien illustré, No. 7.

J. STARCKY ET S. MUNAJJED : Palmyre, la fiancée du désert, Damas, 1948.

E. WILL : Une nouvelle mosaïque de Chahb. (Annales Archeo. de Syrie T. III. P. 27.

الدكتور سليم عادل عبد الحق : الفن الاغريقي وآثاره المشهورة في الشرق ، دمشق ١٩٥٠ .

بشير زهدي : بناء المدن السورية وتنظيمها في العصر الهلنستي (مجلة الحوليات الاثرية السورية ، المجلد ٤ ــ ٥ ، عام ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥ ، ص ٣٧ ــ ٥٢) .

بشير زهدي : بناء المدن السورية وتنظيمها في العصر الروماني (مجلة الحوليات الاثرية السورية ، المجلد السادس ، عام ١٩٥٦ ، ص ٤٧ – ٦٧) .

بشير زهدي : اسطورة نيميسيس وآثارها المكتشفة في سورية (مجلة الحوليات الاثرية السورية المجلد ١١ ص ٧١).

بشير زهدي : اسطورة اوريون والتمثال البرونزي المكتشف في بلودان (مجلة الحوليات الاثرية السورية المجلد ١١ ص ٨٩)

فهرس الصور

رقم الصورة

١ تمثال اسبازيا (؟) .
٢ حسناء حماه من العصر الهلنستي .
٣ فينوس .
٤ فينوس .
٥ ليـدا (؟) .
٦ ربة الجمال ذات الثوب المبتل .
٧ بسيشه .
٨ مقدمة تابوت عليه مشهد بسيشه وايروس .
٩ رأس تمثال من العصر الهلنستي .
١٠ قوس تدمر .
١١ معبد (بل) .
١٢ مسرح بصرى الكبير .
١٣ من روائع فن النحت التدمري .
١٤ وليمة جنازية في مدفن يرحاي .
١٥ ديونيزوس وساتير وميناد .
١٦ اللات مينرفا ـ ربة النصر .
١٧ ربة السعادة (تيكه) .
١٨ التمثال المكتشف في بلودان .
١٩ حسناء منبج .
٢٠ من روائع الفن المكتشفة في منبج .
٢١ نيميسيس : ربة العدالة والانتقام .
٢٢ نصب دورا أوروبوس .
٢٣ قصة موسى على أحد رسوم الكنيس .
٢٤ اسطورة كاسيوبه (من تدمر) .
٢٥ العدالة بين الثقافة والفلسفة .

الفهرس

٣ ـ تمهيد :

القسم الاول

٩ ـ لمحة تاريخية موجزة ، ١٠ ـ أسباب بناء المدن السورية في العصر الهلنستي ، ١١ ـ فن بناء المدن السورية وتنظيمها في العصر الهلنستي ، ١٤ ـ فن العمارة السورية في العصر الهلنستي ، ١٥ ـ الفنون التشكيلية في العصر الهلنستي ، ٢٩ ـ التماثيل الفخارية من نوع (تاناجرا) ، ٣٠ ـ فن العرب الانباط في سورية .

القسم الثاني

٣٣ ـ لمحة تاريخية موجزة ـ أهمية دراسة الفن السوري في العصر الروماني ـ فن تنظيم المدن السورية في العصر الروماني ، ٣٦ ـ فن العمارة السورية في العصر الروماني ، ٣٧ ـ المعابد ، ٣٨ ـ المسارح ، ٤٠ ـ البازيليكات ـ الفنون التشكيلية السورية في العصر الروماني ، ٤٣ ـ فن النحت التدمري ـ التماثيل التدمرية في الشارع المستقيم ، ٤٤ ـ مراحل فن النحت التدمري ، ٤٦ ـ من التماثيل التدمرية ، ٤٧ ـ قطع النحت التدمري والعبادات المحلية ، ٥٠ ـ مشاهد تدمريين على ابلهم ـ مشاهد محاربين تدمريين ، ٥١ ـ التماثيل النصفية الجنازية ، ٥٤ ـ مشاهد عدة أشخاص ، ٥٥ ـ تماثيل السرر الجنازية ، ٥٧ ـ مشاهد حيوانات ـ مشاهد على جوانب المذابح والانصاب ، ٥٨ ـ مشاهد على تيجان الاعمدة ـ فن الزخرفة التدمرية ، ٥٩ ـ فن النحت في حوران وجبل العرب ، ٦١ ـ فن النحت في منبج ، ٦٢ ـ روائع الآثار المكتشفة في اللاذقية ـ فن الرسوم الجدارية (الفريسك) ، ٦٣ ـ فن الموزاييك ، ٦٥ ـ الفنون الصغرى ـ الرسم على الزجاج ـ فن الصياغة السورية ، ٦٦ ـ فن النقش على الاحجار الكريمة ـ الخلاصة .

الكتب التي أعـدها المؤلف للنشر

١ ـ الجمال والفن .

٢ ـ تاريخ الفن .

٣ ـ الميثولوجيـا .

٤ ـ الشرق القديم وحضاراته .

Date Due

Demco 38-297

ترك الفنانون السوريون في العصر الهلنستي والروماني روائع فنية تعتبر من أجمل ما ابدعه الفن السوري عبر التاريخ ، لما تتميز به من جمال المعنى والمبنى ، والصورة والمضمون ، مما جعل الفنانين المعاصرين يعودون اليها ويعتبرونها نماذج جديرة بالتأمل والدراسة ، لانها بمثابة مفاخر للفن ، وانتصارات للفنانين ، ومظهر من مظاهر الفكر وحضارة الانسان ، وسبيل من سبل الكشف والاطلاع على حقيقة الجمال .

« بشير »

N
5886
.S9
.Z8
c.1

مكتبة أطلس
دمشق

مطبعة الانشاء بدمشق